الملاحم
AL-MALAHEM MEDIA
صدى الملاحم
مجلة دورية تصدر عن تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب
العدد التاسع عشر | جمادى الأولى 1446هـ
السبيل المبين لتحرير فلسطين
الجهاد والسياسة الشرعية
مرتكزات على طريق الجهاد
بشرى النصر في زمن الاستضعاف

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ابتدأ الخلق بالقلم، ورفع الذين آمنوا درجات وخص منهم أهل العلم، وأنزل الحديد فيه البأس الشديد، حامياً للهدى الرشيد، ومحارباً للشرك والتنديد، والصلاة والسلام على من نبأه الله بإقرأ، وبعثه بالسيف حتى يعبد الله وحده، بلغ دين الله بالدعوة والقتال، ففتح الله به القلوب، وأنار به العقول، وعلى نهجه ودربه سار من بعده، دعاةً للعباد مقاتلون لأهل العناد إلى يوم التناد، أما بعد: فإن دين الله ظاهر، وحكمه نافذ، مهما عتا الكفر وعاند، وحارب أولياء الله وطارد، وذلك لأن الله تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، فمن سعى لحفظ دين الله والدفاع عنه وقاتل في سبيل الله لإعلاء كلمته؛ فهو أولى الناس بحفظ الله له ونصره وتأييده، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ) رواه البخاري.

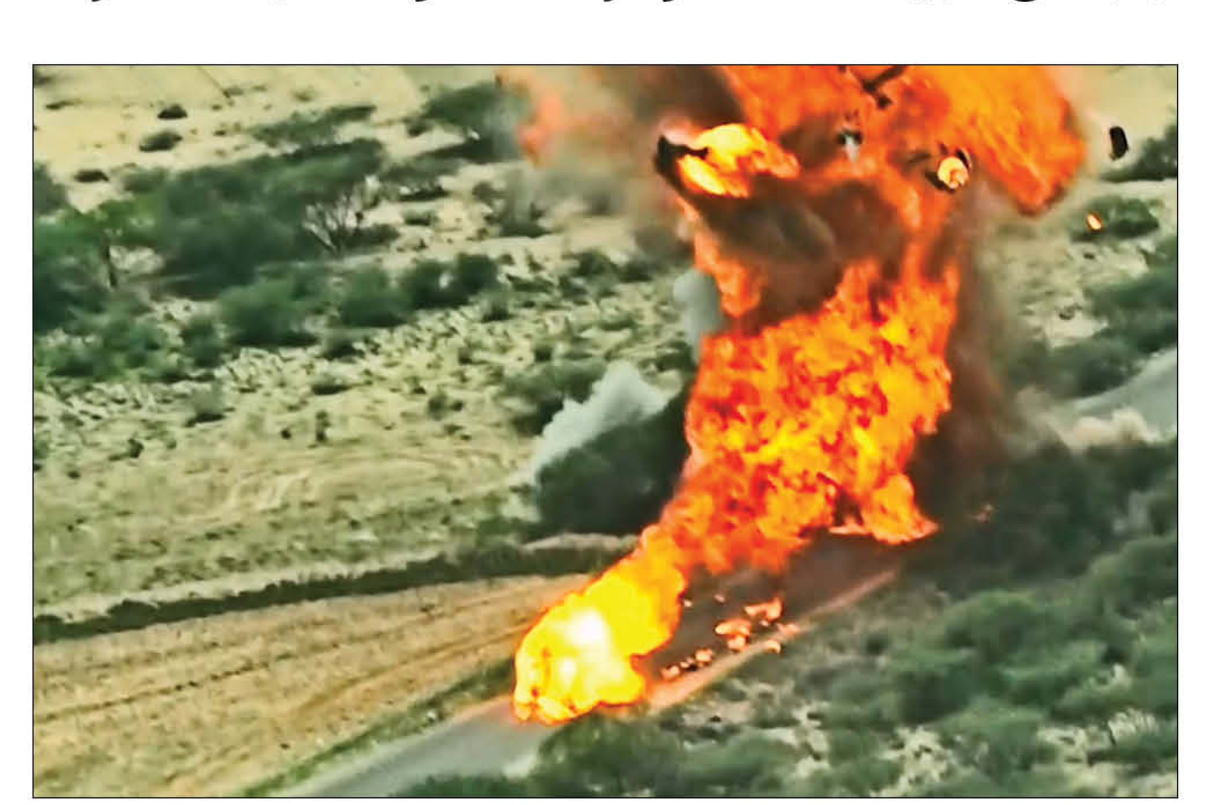
وما نشاهده اليوم من حرب ضروس على المسلمين في بقاع الأرض وعلى رأسها فلسطين؛ إنما هو التمحيص الذي يسبق التمكين -بإذن الله-، وما يقوم به أعداؤنا من مكر سيعود عليهم ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ﴾، وإننا موقنون بأن الله يستدرجهم ليأخذهم الأخذ الأليم ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٤ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾، وإن اليوم الذي سينطق فيه الحجر والشجر قد اقترب؛ بعدما رأينا خذلان البشر -إلا من رحم الله-، ونحن في تنظيم قاعدة الجهاد نقف مع إخواننا في فلسطين مواقف الموت في جزيرة العرب، فنصاول ونقارع الأنظمة التي تساند وتعاضد الصهاينة والأمريكان، ونسعى لتكوين نواة الجيش الذي ينصر الله ورسوله من عدن أبين.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « يَخْرُجُ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ» رواه أحمد.

إن ما يقوم به أعداؤنا من حملات عسكرية وإعلامية وغيرها على المجاهدين هي محاولة منهم لتأخير خروج هذا الجيش الذي سيعلي كلمة الله في الأرض.

وقد بدأت حملات الكفرة والمرتدين على المجاهدين في أبين تشتد منذ أن سيطر أنصار الشريعة على أبين وأجزاء من شبوة عام 2011م، ونتج عنها انحياز المجاهدين من مدن أبين وشبوة ولجأوا إلى الجبال والشعاب، وكمنوا بين أهلهم وعشائرهم، ثم استمرت الحملات على المجاهدين تتوالى في المدن والقرى والشعاب إلى أن كانت الحملة الأخيرة عام 2022م والتي جاءت أثناء تحركات لقوات أمريكية وبريطانية في مناطق من اليمن؛ لإحكام السيطرة على الموانئ،

ومنابع النفط، والمنافذ البحرية، والمناطق الساحلية في اليمن، فتقدموا بحملة عسكرية أسموها سهام الشرق، وكان مخططهم أن يُسقطوا مناطق كثيرة من اليمن ويسلموها للأمريكان مباشرة يعيثوا فيها الفساد ويهلكوا الحرث والنسل، فتصدى لهم المجاهدون مع أبناء القبائل، وأفشلوا مشروعهم الخبيث، وتكسرت سهامهم المسمومة على جبال أبين العز، وسطر المجاهدون



بدمائهم أروع أمثلة للتضحية لدينهم وأمتهم، ولقنوا الأعداء دروس العزة والكرامة، فكمنوا لهم في كل مكان، واستهدفوهم في الليل والنهار، وخلال سنتين أقحمت الإمارات آلاف المرتزقة في هذه الحرب، كلما رأت مجموعة منهم ويلات عمليات المجاهدين؛ جندت مجموعة أخرى بدراهم معدودات، يبيعون دينهم ويخسرون دنياهم، وقد حاول العدو المكر بالمجاهدين، ودفع بهم ليصادموا أهلهم وإخوانهم من أبناء القبائل، وصورهم للناس أنهم قتلة للمسلمين، فلطف الله بهم وأعانهم لتجنب فخاخه ولله الحمد، ومع قلة الإمكانيات وشدة المعركة، إلا أن المجاهدين ألغوا عمليات كلفتهم الكثير، وتركوا استهداف العدو في أماكن ميسرة لهم حتى لا يُصاب مسلم بأذى، وذلك أنهم ما خرجوا إلا لحفظ دينهم وحقن دماء المسلمين، ومع استعانتهم بالله وتوكلهم عليه واحتسابهم الأجر عند الله تعالى وحفظهم لحدود الله وفقهم الله وسدد رميهم وقذف الرعب في قلوب أعدائهم ومكنهم من قطف رؤوس كثير من قياداتهم الخبيثة

التي أفسدت في البلاد وعذبت العباد، مع حصد أرواح العشرات من جنودهم وتدمير آلياتهم ولله الحمد والمنة.

وقد تُوجت عمليات المجاهدين بالعملية الاستشهادية التي نفذها الأخ البطل: عبد الوهاب (أبوغانم الإبي) -رحمه الله-، ونذكر جزءاً من سيرة الأخ وفاءاً لدمه وتذكيراً بمآثره، فقد عزم أخونا على الجهاد في سبيل الله منذ مدةٍ من الزمن؛ لما رأى من حرب على الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض من قِبل اليهود والنصارى والرافضة والحكام الطواغيت؛ فبدلوا شرع الله المحكم بتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما أحل الله، وفرضهم لأديان على المسلمين ما أنزل الله بها من سلطان كالعلمانية والديمقراطية وولاية الفقيه، واحتل الكفار الأراضي الإسلامية يقتلون أهلها وينهبون خيراتها، وغيرها من موجبات الجهاد المتعين، فبدأ بإعداد العدة بطلب العلم ودراسة وسائل النكاية في الأعداء، فجمع ما تيسر له من العلم وأتبعه بالعمل، فلم يكن -رحمه الله- ليبحث له عن مبررات ليتأخر عن الجهاد كما يفعل كثيرٌ من طلبة العلم اليوم؛ مع وجود المغريات من حوله وإقبال الدنيا عليه؛ بل طلقها وأقبل على الله والدار الآخرة، يرجو النجاة من النار والفوز بالجنة، ويرى أن التأخر عن الجهاد يوقع العبد في النفاق؛ حيث يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق)).

بحث أخونا أبو غانم -رحمه الله- عن الطريق للالتحاق بإخوانه المجاهدين في اليمن، وتيسرت له الهجرة بعد تعرفه على أحد المجاهدين، وكان يرى أن أعظم الجهاد هو تنفيذ عملية استشهادية على أعداء الله ويدعو الله دائماً بأن يوفقه لها.

وبعد التحاقه بالمجاهدين توجه لأبين؛ حيث منطلق الجيش الذي ينصر الله ورسوله هناك، وقد ظهر

حسن سمته وطيب خلقه مع إخوانه وحرصه على خدمتهم، وكان -رحمه الله- رحيماً بأمته حتى أنه قد لا ينام الليل إذا رأى مشهداً مؤلماً على إخوانه المستضعفين، مع الشدة والغلظة على أعدائه فكان يلح على إخوانه لتنفيذ عملية استشهادية على المرتدين.

وقد وفقه الله تعالى لتنفيذ عملية استشهادية على مركز لتجمع مرتزقة الإمارات؛ حيث كانوا ينطلقون منه لمداهمة بيوت المسلمين، وقتلهم أو أسرهم وترويع أطفالهم ونسائهم. ومع تباشير صباح يوم الجمعة الثاني عشر من شهر صفر لعام ألف وأربعمائة وستة وأربعين للهجرة تقدم أخونا البطل أبو غانم -رحمه الله- يقود سيارته المفخخة لينغمس في أعداء الأمة مرتزقة الإمارات فعقر جواده في سبيل الله وأهرق دمه وهذا هو أفضل الجهاد كما ورد في السنة عندما سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- أيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ((مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دمه)).

وقد كان نتيجة هذه العملية: قتل وجرح خمسين من مرتزقة الإمارات، وتدمير المبنى الذي يتحصنون فيه، وإعطاب آلياتهم وإحراقها ولله الحمد.

والعجيب في الأمر أن تسارع أمريكا عبر سفارتها في اليمن لاصدار تعزية



في قتلى مرتزقة الإمارات الذين سقطوا في العملية الاستشهادية، مما يجعل الحقيقة التي طالما

أخفاها دعاة السوء؛ واضحة جلية وهي أن عساكر الأنظمة الحاكمة اليوم يجب قتالهم بلا خلاف بين أهل العلم السابقين فهم في أقل أحوالهم أنهم طائفة ممتنعة عن تحكيم الشريعة، ولو كانوا مسلمين لم تكن أمريكا لتعزي فيهم وهي التي تقتل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، أمريكا التي قتلت أطفال اليمن ونساءه بقصف طائراتها وإنزالاتها ما كان لها أن تحزن إلا على من كان في صفها ومن جنودها وينفذ مخططاتها في محاربة الإسلام وأهله.

ولعل أهم ما كشفته هذه الحملات من حقائق كان للمجاهدين الفضل -بعد الله- في كشفها هي:

1- فضح مخططات الأعداء وانكشاف عملائهم على الأرض، فقد رأى الجميع اصطفاف ما يُسمى المجلس الرئاسي بجانب الصهاينة والأمريكان في الوقت الذي يُذبح فيه إخواننا في غزة.

2- فهم الناس حقيقة محاربة الإرهاب، وأنه محاربة للإسلام، وقتل وخطف وتعذيب للأحرار الشرفاء، ونهب لخيرات البلاد وتسليمها للأعداء، وقد أعلنها الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش فقال: (هذه الحملة الصليبية، هذه الحرب على الإرهاب ستأخذ بعض الوقت).

3- رأت القبائل ضعف الأمريكان وأذنابهم من الإماراتيين ومرتزقتهم، وأنهم أمام مجموعة قليلة من أبنائهم المجاهدين وقفوا عاجزين لسنتين؛ لم يستطيعوا طردهم من الجبال والشعاب، بل يتكبدون الخسائر كل يوم قتلى وجرحى وآليات مدمرة، وهذا يفتح الباب أمام القبائل في بقية المناطق لتذيق العدو كأس العلقم؛ فهو أهون من بيت العنكبوت، وتصطف بجانب إخوانها المجاهدين وتساندهم في تحرير البلاد وطرد الخونة العملاء للأعداء.

4- أيقن الناس أن المجاهدين أرحم الناس بهم، وأحرص الناس على دينهم ودمائهم وأموالهم، وهم أصدق الناس في قتال أعدائهم، وهم درعهم المتين، وإن نصرتهم وإيواءهم من أعظم العبادات التي تقربهم من الله تعالى.

5- أنه لا حل لكل أزمات بلادنا وسائر بلاد المسلمين إلا بالجهاد لإعلاء كلمة الله في الأرض؛ فهو عز الدنيا وفوز الآخرة، وأول خطوة في الطريق الصحيح: أن يعد كل مسلم نفسه بالعدة اللازمة لخوض المعركة من العدة الإيمانية والعلمية والبدنية والعسكرية، ويسعى لامتلاك أقصى ما يستطيع من سلاح خفيف ومتوسط وثقيل ويتدرب عليه حتى ييسر الله له اللحاق بإخوانه المجاهدين لإعلاء كلمة الله ودحر أعدائه.

والحمد لله رب العالمين.



حصاد سهام الحق

نتائج عمليات مجاهدي تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب

من صفر 1444 إلى صفر 1446

العدد	العملية
5	هجوم
1	العمليات الاستشهادية
15	قصف بالطيران المسير
+139	عبوات
10	مناوشة
18	القنص
4	صواريخ
16	مدفعية
7	الكمائن

خسائر العدو

العدد	الخسائر
+379	الجرحى
7	الدراجات المعطوبة
4	إسقاط طائرات
21	قتلى القيادات
+13	تدمير و إعطاب مدرعات
+234	القتلى
+100	تدمير وإعطاب آليات



خسائر مالية قدرت بأكثر من: 2,000,000 دولار





السبيل المبين لتحرير فلسطين

إعداد: أبو حمزة المهاجر

الحمد لله رب العالمين، وبعد:

صَلَبَ الملكُ الطاغيةُ الغلامَ على جذعٍ، ثمَّ أخذَ سهْماً من كِنَانَتِهِ، «فَوَضَعَ السَّهْمَ في كَبِدِ قَوْسِهِ ثُمَّ رَمَى فقَالَ: بِسْمَ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَام، فَوَضَعَ السَّهْمَ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ السَّهْمِ وَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَقِيلَ لِلْمَلِكِ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ فَقَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدِّدَتْ فِيهَا الْأُخْدُودُ وَأَضْرِمَتْ فِيهَا النِّيرَانُ، وَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ فَدَعُوهُ، وَإِلَّا فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا، قَالَ: فَكَانُوا يَتَعَادَوْنَ فِيهَا وَيَتَدَافَعُونَ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا تُرْضِعُهُ، فَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِي النَّارِ، فَقَالَ الصَّبِيُّ: يَا أُمَّهْ، اصْبِرِي، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ» آمن الناس بالله رب العالمين وكفروا بالطاغية المتجبر بمشهد قتل غلام واحد، فتوعد الطاغية وهدد، فقابلوه بالثبات والتضحية لدين الله، فكانوا أصحاب الفوز الكبير الوحيد في كتاب الله رب العالمين.

والآن لأكثر من عام مضى ونحن نشاهد ونسمع كل يوم بقتل طغاة اليهود لغلمان فلسطين، يقتلونهم في بيوتهم.. في طرقاتهم.. في خيامهم.. بل حتى الخدج في الحضانات؛ لم يسلموا من سهام الطاغية الذي انعدمت الرحمة من قلبه.

يُقتل أهلنا وإخواننا في فلسطين الحبيبة وهم يقولون آمنا بالله رب الغلام ويكفرون بالطغاة المتجبرين، خدَّ لهم اليهود الأخاديد وأحرقوهم بصواريخهم وقاذفاتهم؛ ولعام كامل وهم يقول بعضهم لبعض (اصبروا فإنكم على الحق)؛ فضربوا أروع مثال لتقديم أمر الله عزوجل على حكم الطاغية، وقد أعذروا إلى الله فلله درهم من مؤمنين حقاً -نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله-، فما بالنا لم نحقق الإيمان بالله رب الغلام ونكفر بالطغاة الجبابرة الذين يحكموننا!

أرضينا بالحياة الدنيا من الآخرة؟!

أنخشى من الطغاة أكثر مما وقع على إخواننا في فلسطين؟!

إن حكامنا الطغاة هم صمام أمان للصهاينة في فلسطين، فما كان للصهاينة أن يصمدوا لهذا الوقت لولا مساندة حكامنا لهم وإمدادهم بالمال والعتاد والغذاء والدواء والمعلومات؛ وأكبر من ذلك حصارهم للشعوب وتخديرهم وإلهاؤهم بالتوافه من الأمور والفواحش؛ لئلا ينتفضوا ويثوروا على الصليبية العالمية.

يقول إمام المجاهدين المجدد أسامة ابن لادن -رحمه الله-: (فالحقيقة المرة أن بلادنا محتلة من داخلها، وصهاينة العرب حكام المنطقة وكلاء أعدائنا، هم وجنودهم الذين يمنعوننا من نصرة المستضعفين هناك.

فإن لم نفقه أن بلادنا محتلة لصالح الحكام وموكليهم، يساندهم في ذلك جيوش عسكرية، وأخرى مدنية، وهي الأهم والأخطر، وفي مقدمتهم علماء السوء، ومن استأجروا من المثقفين ورجال الإعلام، هؤلاء يقومون بتضليل الأمة، وبث روح الهزيمة فيها، وترويضها بشتى الطرق، للسير خلف الحكام، فيواصلون اغتصاب الإرادة، ويسلبونها الإرادة، ترغيباً وترهيباً، فتصبح أمتنا عاجزة عن أخذ زمام المبادرة، والتحرك بعيداً عن الحكام ورجالاتهم.

فإن لم نع هذا الأمر، ونعمل على كشف حقيقة هؤلاء، والتحذير منهم وخلعهم والتحرر من سلطانهم، فلن نستطيع أن نحرر فلسطين، ففاقد الشيء لا يعطيه، وسنبقى ندور في دائرة مغلقة بدأ المسير بها منذ أن احتُلت الأرض المباركة). مقتبس من: «خطوات عملية لتحرير فلسطين»

إن دورنا كمسلمين تجاه إخواننا في فلسطين ليس الشجب والإدانة والاستنكار فحسب؛ بل

النصرة والنجدة، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾، والنصر لا يكون بالكلام، بل بالعمل والاستنفار ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ....﴾، ولن يستطيع المرء النفير حتى يعد ويستعد ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ...﴾.

إن الدور الأكبر اليوم يقع على عاتق العلماء الصادقين والعقلاء المخلصين أن يتحركوا لتصحيح مفاهيم المسلمين وتحديد العدو الأقرب الذي يجب علينا إزالته وهم حكامنا، والتخطيط لكسب أسباب القوة القصوى لضرب الأعداء، والسعي لجمع كلمة المسلمين على ما أجمع عليه سلفنا الصالح، وتوحيد الجهود تحت كلمة التوحيد، وحشد طاقات الأمة لتصطف بجانب إخوانهم المجاهدين، وفتح المعركة على الصليبيين في كل أرض تطؤها أقدامهم وتحت كل سماء، فكما حاربونا في كل الجبهات نحاربهم فيها، يقول الشيخ أيمن الظواهري: (لا مكان اليوم لمن يقول إننا يجب أن نقاتل اليهود في فلسطين فقط، ولنعملْ بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ وبقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾، فلنضرب مصالحهم في كل مكان، كما تجمعوا علينا من كل مكان، وليعلموا أن كل دولار ينفقونه في قتل المسلمين سينزفون في مقابله دماً، وكل رصاصةٍ يطلقونها علينا سترتد عليهم بركاناً، وأنهم لن يستطيعوا أن يسبوا ويسخروا من نبينا -صلى الله عليه وسلم-، ويدعموا إسرائيل، ثم يعيشون في بلادهم آمنين هانئين، بينما اليهود يقتلون أهلنا محاصرين مطاردين...فلنكفر بحلف الشيطان، ولننبذ أباطيله وأكاذيبه، ولندافع عن إخواننا بأنفسنا وأموالنا لا بحناجرنا وصراخنا.

﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ۝٧٥ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

ومما يجب التركيز عليه وجعله محور العمل أن يكون قتالنا لإقامة شرع الله تعالى كما أنزله الله حينها وحينها فقط سينصرنا الله النصر المؤزر، يقول الشيخ أيمن الظواهري: (إخواني المجاهدين وأهلي المسلمين في فلسطين وأكناف بيت المقدس, إنّ قضيتنا في فلسطين ليست قضية تحرر وطني ولكنها قضية جهادٍ في سبيل الله لكي يكون الدين كله لله ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾، يجب أن تكون تضحياتنا في فلسطين بالنفس والمال والأهل والصبر على الأسر في سبيل نصر الإسلام وإقامة شرع الله والتمكين لدولة الإسلام التي لا تتحاكم إلا للشريعة وتوالي المؤمنين وتعادي الكافرين وتنصر المستضعفين وتنشر العدل وتبسط الشورى، وليس في سبيل الدولة الوطنية القومية العلمانية التي تتحاكم لهوى الأغلبية وتتخلى عن إخوانها المجاهدين). مقتبس من: «القدس لن تهود»

اللهم الطف بإخواننا في فلسطين اللهم ارفع عنهم البلاء وانصرهم على الأعداء واربط على قلوبهم واهزم يهود ومن ناصرهم وأزل الطغاة وجندهم وارفع راية الإسلام في كل مكان يا قوي يا عزيز، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





الجهاد والسياسة الشرعية

جمع وترتيب: الزبير الحضرمي

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-

سياسةُ الناس أشدُّ من سياسة الدواب

مقدمة

الحمدُ للهِ معزِّ الإسلام بنصره، ومُذلِّ الشركِ بقهره، ومصرِّف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدّر الأيام دولًا بعدلهِ، وجعل العاقبةَ للمتقينَ بفضلِه، والصلاةُ والسلام على من أعلى اللهُ منارَ الإسلامِ بسيفِه، أما بعد:

فإنَّ الجهاد في سبيل الله هو عبادة من أجلِّ العبادات، وهو من أفضل القربات ومن أعظم الطاعات، وهو ضرورة لحماية الإسلام، وإقامة شرع الله في الأرض، وبتركه يتسلط الأعداء على الأمة، ويستحلون بلاد الإسلام، وهو ذروة سنام الإسلام، وقد عدَّه بعض العلماء الركن السادس من أركان الإسلام، وما ذاك إلا لِعظم ما يترتب عليه من المصالح العظيمة، كحفظ الدين والنفس ونحوها، وهو شريعة ماضية إلى يوم القيامة، ومن المعلوم أنَّ الله سبحانه وتعالى قد وصف لنا الجهاد بأنَّه تجارة، فقال جلَّ شأنه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١﴾ [الصف: 10، 11].

وفي وصف الله سبحانه وتعالى للجهاد بأنه تجارة، إشارة إلى معنى عظيم قد لا يتبادر إلى أذهان البعض، إلا بعد التفكر والتأمل والتدبُّر.

ومن المتقرر أن التجارة لا بدَّ لها من حكمةٍ وفطنةٍ وحسنِ تدبير، حتى يربح صاحبها وإلا خسِر، فقديماً مثلًا مَن أراد أن يبيع تمراً لا يأتي به إلى بلاد هجر(1) وخيبر؛ وذلك لكثرة تمورها، فكان الأعراب يأتونها للإمتيار ولشراء التمر منها لا للبيع فيها، حتى قال حسان شاعر الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

إنا ومن يُهدي القصائدنحونا * كمُسْتَبْضعٍ تمراً إلى أهل خَيْبرَا**

فمن حكمة التاجر وحسن تدبيره ألا يأتي بشيء يبيعه في بلد هي تُنْتِج ذلك الشيء بكثرة، فلا يصبح كجالب التمر إلى خَيْبَر، أو كجالب التمر إلى هجر، فلابد وأن يكون التاجر صاحب حكمة وحسن تدبير حتى يربح

(1) وتسمى الآن بالحسا.

في تجارته ولا يخسر.
وكذلك الجهاد ووصفه في الآية بأنه تجارة؛ وذلك لأنه إن لم تُحط به الحكمة وحسن التدبير والسياسة الشرعية ضاعت ثماره، وإن لم يُحمَ الربح الذي يحققه الجهاد بسياسة شرعية ضاع ذلك الربح وتشتَّت، فلا بد إذاً أن يتحلى قادة الجهاد وأمراؤه وأفراده بالوعي الشرعي مع الوعي السياسي حتى يستفيدوا وتستفيد الأمة من ثمرات جهادهم وقتالهم وحتى لا يصبح جهادهم تكراراً لتجارب سابقة فاشلة.

يقول الشيخ أبو محمد المقدسي:

(سمى الله الجهاد تجارة، والتاجر الذكي الخبير يدرس أحوال السوق، ويبحث عن أفضل السلع وأنفعها وأحوجها للناس، ويدرس الظروف الملائمة والتوقيت، ويتقن الدعاية والإعلان ليروج بضاعته النفيسة، وليس هو كبياع البسطات والعربات، يبيع الأنتيكة والسكراب ويجني الفتات)(2).

ويقول الشيخ أحمد فاروق -رحمه الله-: (نؤكد على أهمية فقه السياسة الشرعية للمجاهدين، ونرى أنَّ الحركات الجهادية تواجه في الغالب أوضاعاً تتطلب منها التعامل مع أقوام متنوعة، ودول شتى، وشعوب مختلفة، وتقتضي التكيُّف مع أحوالٍ متقلبة، وأحداثٍ متغيرة، ولذا فنرى أنه يجب على المجاهدين، وعلى طلبة العلم منهم، وعلى أمرائهم- كل منهم حسب



مستواه ومسؤوليته وطبيعة عمله- نيل قسط جيد من معرفة أحكام السياسة الشرعية، وعلم الضوابط المتعلقة بتحديد الأولويات وتقدير المصالح والمفاسد، ففقه الجهاد معظمه فقه مصلحي، مبني على مراعاة المصالح ودرء المفاسد، وكل حركةٍ جهادية لا تحسن هذا الباب المهم من أبواب الدين، ولا تتعلم أحكامه، فالغالب أنها ستخسر الحرب، وتفشل في تحقيق مقاصد الجهاد العظمى، حتى وإن حققت النجاح في بعض المعارك هنا وهناك)(3).
والسياسة الشرعيَّة هي بابُ عظيم من أبواب الدين، والمجاهدون في سبيل اللهِ إذا أرادوا أن يستغلوا ثمار جهدهم وجهادهم استغلالاً يعود بالنفع لهذا الدين فلا بد وأن يكونوا من رُوَّاد هذا الباب، ومن المتبحرين فيه، وإلا فإنَّ ثمار جهادهم وقتالهم ستذهب وتتلاشى، والواقع خير شاهد على ذلك(4).
يقول الشيخ عبد العزيز الطريفي في الذخائر: (الجهادُ أكثر أحكام الإسلام حاجةً للسياسة الشرعية، ومن عطَّلها كان فساده أكثر من صلاحه)(5).
وإنَّ الناظر والمتتبع إلى بعض المعاملات والتصرفات الخاطئة الصادرة عن بعض الحركات التي اتخذت الجهاد سبيلاً للتغيير، سواء من قِبل الأمراء أو الأفراد، يرى العجب العُجاب، وغالباً ما يعود السبب في ذلك إلى بُعدهم عن هذا الباب العظيم، أو تقصيرهم في فهمه ودراسته، أو عدم التبحر والغوص فيه، مما نتج عنه أخطاء فادحة أضرت بالجهاد والمجاهدين.
يقول الشيخ حسين بن محمود: (لا تصلح الحرب بلا سياسة ولا السياسة بلا حرب، فالحرب من السياسة والسياسة من الحرب -ونقصد هنا : السياسة الشرعية-)

الحكمة والحلم

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه وحثنا على أن نكون حكماء وبُصراء فقال سبحانه: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79]
قال مجاهد -رحمه الله-: (الربَّانيون فوق الأحبار، فالأحبار العلماء، والربَّانيون: الذين جمعوا مع العلم البصيرة بسياسة الناس، فالربانيّ: هو العالم البصير بسياسة الناس).
وقال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾: (أي ولكن يقول الرسول للناس كونوا ربَّانيين، قال ابن عباس وأبو رزين وغير واحد: أي حكماء؛ علماء؛ حلماء)(6).
*فمن السياسة الشرعية أن يتصف أهل الجهاد بالحكمة، والحكمة هي الإصابة في الأمور والسداد فيها قولاً كان أو فعلاً، والحكيم هو الذي لا يعتري قوله أو فعله أو تدبيره خلل أو زلل.
ويقول ابن القيم -رحمه الله- في تعريف الحكمة: (هي فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي).

(2) تعليقاً على استهداف تنظيم الدولة مسجداً شيعياً في عمان.
(3) فلنكن كالنحلة.
(4) يقول الشيخ أبو الوليد الأنصاري في نصيحته للشيخ أبي عمر البغدادي: ومن أعظم العون للأمراء والقادة على فقه السياسة الشرعية وتدبير أمور الرعية مطالعة كتب السيرة والفتوح والتواريخ والتراجم كما هو صنيع بعض من سلف من ملوك العدل وأمراء الإسلام رحمهم الله، فلا يخلي نفسه من قارئ يقرأ بين يديه شيئاً من ذلك في كل يوم وإن قل، فإنه ينتفع به جداً إن شاء الله تعالى.
(5) ذخائر في سطور ص107.
(6) والحِلم -بكسر الحاء-: صفة في النفس وهي رجاحة العقل وثباتة ورصانة، وتباعد عن العدوان، وقيل الحليم: هو الذي لا يستفزه غضب أو تقصير، ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة، والمسارعة إلى الانتقام، يقول الشيخ عطية الله الليبي عن الشيخ أسامة بن لادن: وكثيرا ما كان يوصي بالحلم والرفق وخاصة للأمراء، ويقول: لا يسود الناسَ مَن قل حلمُه. « لقاء منتديات شبكة الحسبة».

وفي لسان العرب: (يُقال للرجل إذا كان حكيماً: قد أحكمته التجارب(7)، والحكيم: المتقن للأمور، وقد كان لقمان حكيماً على الرأي الراجح ولم يكن نبياً، وقد قال تعالى عن يحيى -عليه السلام- ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾[مريم: 12]. أي أعطيناه الحكمة ورجاحة العقل منذ الصغر، وقيل غير ذلك).

وهذا نبينا -صلى الله عليه وسلم- من حكمته أنه لما أرسلت له قريشاً الوسطاء والرسل لثنيه عن الدخول إلى مكة في عام الحديبية لصده وأصحابه عن البيت، وكان من ضمن الوسطاء الحليس بن علقمة، وقد كان النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- يعلم أن الحليس ممن يعظِّمون الهدي، فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ببعث الهدي في وجهه.

فقد روى ابن هشام في السيرة أنه لما بعثت قريش إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- الحليس بن علقمة أَوْ ابْنَ زَبّانٍ وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بْن عبد مناة بن كنانة؛ فلما رآه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (إنَّ هذا من قوم يتألهون(8)، فابعثوا الهديَ في وجهه حتى يراه)، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، وَقَدْ أَكَلَ أَوْبَارَهُ مِنْ طولِ الحبس عن محله رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إعظاماً لما رأى، فقال لهم ذلك، قال فقالوا له: اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم، أَيُصَدّ عن بيت الله من جاء معظماً له، والذي نفس الحليس بيده لَتُخَلّنَّ بَيْنَ مُحَمّدٍ وَبَيْنَ مَا جَاءَ لَهُ أَوْ لَأَنْفِرَنَّ بِالْأَحَابِيشِ نَفْرَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، قال فقالوا له: مه كفّ عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

ولما أراد زعماء مكة السعي لإحداث حرب أهلية داخل المدينة، فأرسلوا إلى رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول وكتبوا إليه، ومن خلفه من المنافقين في كلمات تنم عن شدة الحنق والغيظ على المسلمين: «إنَّكُمْ آوَيْتُمْ صَاحِبَنَا! وَإِنَّا نُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتُقَاتِلُنَّهُ أَوْ لَتُخْرِجُنَّهُ أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ» فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن كان معه من عبدة الأوثان اجتمعوا لقتال النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلمَّا بلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- لقِيَهم فقال: {لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ قُرَيْشٍ مِنْكُمْ الْمَبَالِغَ! مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ، تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ؟!} فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ النَّبِيِّ تَفَرَّقُوا».

رواه أبو داود وصححه الألباني.

وهنا تظهر عظمة القائد الحكيم المربي -صلى الله عليه وسلم -، حيث قضى على هذه الفتنة في مهدها، وضرب على وتر العزة القبلية، فقد كان -صلى الله عليه وسلم- يُدرك أغوار النفس البشرية التي يتعامل معها، ولذلك كان خطابه مؤثرًا في نفوس مشركي أهل يثرب.

يقول الشيخ المجاهد قاسم الريمي -رحمه الله- في منظومته العسكرية:

لا تجعلن السيف أول أسهمك * وادرأ بفمك ما استطعت أعنتا**



الشيخ قاسم في دورة لإعداد الدعاة

وقد قيل إن سبب وصف أهل اليمن بأنهم أهل حكمة كما جاء في البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- {أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً وأرق أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية} قالوا: لأنَّ من يعيش بالجبل لا يمكن أن يخطو خطوة حتى يحسبها، فلو لم يحسبها لسقط حجر قد يوصلك إلى القاع، لذلك هو يتحرك بحكمة ووعي، فنشأت الحكمة عند أهل اليمن لأنهم يصعدون الجبال، أما الذي يعيش في الأرض الفسيحة أو الصحاري فهو يمشي مغمض العينين، يمشي على أرض مستوية لا يخاف الوقوع ولا السقوط؛ لذلك قد تغيِّب عنه الحكمة، فسكان الجبال هم أكثر توقعاً وتحسباً لما سيحصل بخلاف أهل الصحاري، فالجبل علمهم الخبرة، فلو لم ترعوي وتنتبه ستسقط، لكن في الصحراء لن تسقط.

وأختم بما قاله الشيخ عبد الله العدم -رحمه الله- : (يجب على الأخ الذي يلتحق بالعمل الجهادي، أو يلتحق بالتنظيم الجهادي أن نربيه تربية شرعيّة، وتربية سياسية، أن نغرس فيه الولاء لدين الله عز وجل، والبراءة من الكفار، نفهمه أمور دينه جيّدًا، نفهمه الجهاد جيِّدًا، يجب أن يقاتل ويجاهد على بصيرة).

يتبع...

(7) قال الماوردي: فإذا عزم على المشاورة ارتاد لها من أهلها من قد استكملت فيه خمس خصال: إحداهن: عقل كامل مع تجربة سالفة، فإن بكثرة التجارب تصح الروية.وكان يقال: إياك ومشاورة رجلين: شاب معجب بنفسه قليل التجارب في غيره، أو كبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه، وقيل في منثور الحكم: كل شيء يحتاج إلى العقل، والعقل يحتاج إلى التجارب.

(8) أي يتعبدون.

مرتكزات على طريق الجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أحببت أن أضع بين يدي أخي المجاهد عدة مرتكزات، تحدوه بطريق الجهاد، طريق الشدة والبلاء، طريق الرجال العظماء، تحدوه أن يمضي إلى هدفه الأكبر والأعظم، وهو الشهادة في سبيل الله أو إلى هدفه الأصغر وهو النصر والتمكين، فأقول:

المرتكز الأول: من للأسارى والعفيفات في السجون، من للتائهين والحيارى الذين أضلهم أعداء الإسلام بشبهاتهم، من للفقراء وأصحاب الفاقة الذين لا يجدون أدنى أساسيات الحياة بسبب طمع وجشع هؤلاء الأعداء في ثروات المسلمين، من للأرامل واليتامى الذين راحوا ضحية تسلط هؤلاء الأعداء، من للعفيفات المسلمات اللاتي انتهكت أعراضهن وتعرضن للإذلال والإهانة على يد هؤلاء الأعداء، فقل لي بربك من لهؤلاء بعد الله إلا المجاهدون الذين يدافعون عنهم وعن قضاياهم ولا يخذلونها، فكان لابد على المسلمين أن يجاهدوا الأعداء ويصدوا عدوانهم ويدفعوا صيالهم قدر الإمكان، وكما هو معلوم أن من الحالات التي يجب فيها الجهاد في سبيل الله؛ ويكون فرض عين على كل شخص أن يقوم به هو دفع صيال العدو، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (إنه لا أوجب بعد الإيمان بالله من دفع العدو الصائل الذي يفسد الدنيا والدين)، فمن ترك الجهاد في هذه الحالة فهو متعرض للوعيد من الله تعالى، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، وقوم موسى -عليه السلام- لما أبوا أن يجاهدوا العدو في الأرض المقدسة، وتركوا الجهاد معه قال الله عنهم: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ فعاقبة ترك الجهاد هي التيه في الدنيا والفسق في الدين.

المرتكز الثاني: قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ وقال -صلى الله عليه وسلم-: {ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصرُ مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله عز وجل في موطنٍ يحب فيه نصرته} رواه أبو داوود. تفيدُ الآية أن من نصر هؤلاء المستضعفين فهو نصير من لدن الله تعالى، وكفى بهذا شرفًا أن يجعلك الله سبحانه وتعالى نصيراً من لدنه لهؤلاء المستضعفين، ويفيد الحديث أن من نصر المسلمين وقضاياهم فإن الله ناصره ويتكفل بنصرته ومن خذلهم؛ فإن الله خاذله ويجعل مَن حوله يخذلونه ويتركونه، وأشد الخذلان هو خذلان المجاهدين فإن خذلانهم عند مواجهتهم للأعداء وكونهم في أحلك الظروف وشدة الحاجة للأعوان هو خصلة من خصال النفاق التي حذر الله منها في كتابه، فعلى المجاهد أن يستذكر دائماً أن جهاده هو نصرة لإخوانه المستضعفين المجاهدين والمستضعفين المسلمين، وأن تركه للجهاد هو خذلان للمجاهدين وخذلان للمسلمين المستضعفين.

المرتكز الثالث: إن التوفيق للجهاد في هذا الزمن نعمة ينعمها الله على القلة من عباده، فليس كل أحد يوفق لهذا الجهاد، فهو ذروةُ لسنام



الإسلام وقلة من يوفقون للوصول إلى هذه الذروة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ أي اصطفاكم للجهاد في سبيله كما قال ابن جرير الطبري وغيره، فالمجاهد متكئ على جبال من الحسنات، تجري عليه في يومه وليلته حتى ولو كان الظرف قد يمنعه من العمل؛ فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: {مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى} رواه البخاري، وقال في الحديث الآخر: {رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها} رواه البخاري، وقال -صلى الله عليه وسلم-: {رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه} رواه مسلم، ومن شكر هذه النعمة ان تحافظ عليها وتتمسك بها، ومن كفرها تركها وعدم الاحتفال بها والاهتمام بها، وعاقبة الشكر: هو المزيد، وعاقبة الكفر: العذاب الشديد -نسأل الله العافية-، قال الشيخ أبو قتادة الفلسطيني -حفظه الله- مخاطباً المجاهدين: (أيها الإخوة الأحبة لقد نفرتم لواجب الوقت ووفقكم الله له حيث مُنع كثيرون وأصبحتم مجاهدين، وأصبحتم فيما تمناه غيركم ولم يدركوه، فلا تُسقطوا أنفسكم من عين الله تعالى حيث يعطيكم الخير فترموه، ويُوقِفكم مواقف الشهادة وأعظم عبادة، فترتدوا على أعقابكم... ويا أيها المجاهد المنسي لجهلهم ولضعف أبصارهم وأنت -بإذن الله- تعالى تحت عين الله وبصره، وأنت من وقفت مواقف الشهادة والعطاء والتضحية؛ إياك أن تظن أن أحداً في هذا الوجود -مهما بلغ مبلغه ومهما علا إسمه ومهما كان أمره في الدين- هو أعظم منك منزلة؛ فو الله أخي أنت .. أنت ولو تعلم مالك من الأجر لمُت فرحاً، ولوعلمت مالك عند الله من المقام لازددت ثباتاً وصبراً، ولو علمت ما يتمناه كل مسلم لك -يعلم دين الله وما أنت فيه من الخير- لعلمت أن أمنيته أن يغسل غُبار قدميك في الجهاد؛ لما فكرت إلا بأن تموت وأنت على ذلك) ا.هـ

المرتكز الرابع: هذا الجهاد هو جهاد بشري لا جهاد ملائكي ويعرض للجهاد البشري ما يعرض للبشر من الخطأ والتقصير والنقص، وعلينا أن نوطن أنفسنا على أن نتمسك بهذا الجهاد، وهذه النعمة، وإن وجدنا الأخطاء؛ ما لم يكن الخطأ في المنهج والطريق والراية، فإذا كانت الأخطاء أخطاء فردية سلوكية؛ تتعلق بالأشخاص ولا تتعلق بالجماعة وطريقها ورايتها؛ نتحمل من أجل أن نصل إلى الهدف المنشود -بإذن الله- تعالى مع محاولتنا للإصلاح بشتى الطرق وترك الجهاد من أجل هذه الأخطاء خطأ، قال الشيخ أبو قتادة: (الإخفاقات في غزوة أحد لا تجيز تغيير الاتجاه بل توجب الإصلاح والتقويم وإعطاء قوة للدفع) وقال أيضاً: (في سورة التوبة لما جاء الذكر الحكيم لحالة الأنصار والمهاجرين وموقفهم من تلقي الأمر بالخروج إلى تبوك، قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وفي أحد قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وفيها كذلك قال تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ مع ما جاء من مدح الشهداء لقوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ وما جاء من مدح البقية بعد استجابتهم لأمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وما ورد في بدر في قوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ فهي نفوس بشرية لم تخرج عنها إلى الملائكية)ا.هـ.

المرتكز الخامس: الله عز وجل معل كلمته، ومقيم دينه، وناصره بك أو بغيرك، فما نحن إلا أدوات للقدر، ونفع هذا الجهاد هو عائد عليك أخي القارئ في الدرجة الأولى، كما قال تعالى: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، وقال فيمن يبخلون عن البذل في سبيل الله وفي الجهاد ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ ومن تولى وترك نصرة دين الله في الجهاد فإن الله مستبدله بغيره، ومقيم غيره مكانه، ليؤدي نفس الدور فالسعيد من استعمله الله في طاعته، والخاسر المغبون من استبدله الله بغيره، والاستبدال نوعان:

1- الاستبدال العام: لمن أبى أن يجاهد في سبيل الله أو جاهد ثم تنكب عن الطريق وتركه، أو ارتد على عقبيه بعد معرفته؛ فإن الله عز وجل يقيم آخر يجاهد مكانه في الصف، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

2- استبدال خاص: داخل الجهاد فقد

تجاهد وتكون مع القوم ولكن الله يستعمل أناساً آخرين في الأعمال؛ ولذلك أسباب كثيرة: منها قد تكون المزاجية، أو التهاون أو التقصير في العمل، كما قال تعالى:

﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾، وكما قال بعض العابدين: (من كل اثنين واحد)، قالوا: كيف؟ ثم فسرها قائلًا: (إن الله عندما يريد إقامة عمل سيقيمه بواحد وليس باثنين فالمكان محجوز لواحد فقط فإن قام وأدى الدور؛ وإلا فإن الله سيستبدله بآخر إن قصر وتأخر)، قال تعالى: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ ومن يكفر بنعمة الجهاد فإن الله عزوجل سيوكل بهذه النعمة قوماً ليسوا بها بكافرين، قال الشيخ أبوقتادة -حفظه الله-: (كل سوق جهادي يقوم؛ يكون أسعد الناس فيه هم الشهداء، وأشقى الناس فيه من جلسوا على هامشه يَعدُّون المثالب والأخطاء، فإذا انقضى قالوا ألم نقل لكم!)، وقال أيضاً: (والذي ننصح به أن هذا الدين سينتصر والسعيد من بقي جالس في هذه المركبة ولم يُستبدل، لأن غيرك ينتظر ليجلس مكانك ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ بمعنى إلزق بكرسيك واثبت لا تبع دينك لأحد، فهو أغلى عليك من نفسك وأهلك ومالك وولدك والناس أجمعين، لا تضحي به لأنك لو خرجت؛ فسيملأ المكان آلاف جالسون ينتظرون، ثم لا يكونوا أمثالكم بل أحسن منكم، فلذلك إذا أقام الله المرء منا في مكانة داخل هذه المركبة التي هي الدين فليلتصق بها حتى الممات، وليصلحها متى ما حدث هناك شرخ، وليمدها متى ما حدث الابتلاء، وليعش معها إلى آخر نفس لا يتركها في آخر لحظة لأنها هي ماشية وواصله لكن العبرة بنا نحن، أنثبُت أم لا نثبت، أنصبر أم لا نصبر)ا.هـ، ولا تحزن أخي المجاهد إن رأيت أحداً ترك الطريق، فإن الله سيقيم غيره مكانه نسأل الله عز وجل أن يستعملنا في طاعته ولا يستبدلنا بغيرنا.

المرتكز السادس: هناك ثمرتان وهدفان في الجهاد نسعى لهما؛ وهما كما سماهما الله تعالى الحسنيين:

-الثمرة الأعلى والأعظم: هي الشهادة في سبيل الله.



الشهيد: سفيان الأبيني | الشهيد: مصعب الجعدني

-والثمرة الصغرى: هي النصر والفتح، فعلينا دائماً أن نغلب جانب الثمرة الأعظم -الشهادة في سبيل الله- في مسيرنا في الجهاد والسعي للنيل من هذه الثمرة التي فيها الفوز في الدنيا والاخرة، وإن ظفرنا بالثمرة الصغرى كان بها، وإن لم نظفر يكفينا قصة أصحاب الأخدود وكفى بها فوزاً كبيراً، فأنت في مسيرك إجعل من أجلِّ أهدافك نيل الشهادة في سبيل الله، واللحاق بإخوانك الذين سبقوك إلى هذه المنزلة، واحرص على نيلها وعدم تضييع هذه المنزلة مهما طال الطريق، واجتهد في البحث عنها مع كل هيعةٍ وفزعةٍ وابتغِ مضانها، ولا تبدل طريقك فتخسرها، قال تعالى مقسماً أهل الجهاد إلى ثلاث طوائف: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ فهم:

-الشهيد.

-والمنتظر للشهادة.

-والمبدل.

فالشهيد قد قضى نحبه، والمنتظر للشهادة يسعى في حصولها، أي ينتظر دوره ومتى يحل عليه الاصطفاء، والثالث والعياذ بالله المبدل لطريقه.

وقد جاء في السيرة ما رواه ابن جرير في غزوة أحد عندما أشيع أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد قتل أن أنس بن النضر -عم أنس بن مالك- مر برجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم -أي توقفوا عن القتال- فقال: (ما يُجلسكم؟) قالوا: (قد قتل محمد رسول الله)، قال: (فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله) واستقبل القوم فقاتل حتى قتل.

المرتكز السابع: قال تعالى:

﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْ﴾

قال عبد الرحمن بن حسن -في الدرر السنيه-: (وأما القائم به -أي الجهاد- فكلما قلت أعوانه وأنصاره صار أعظم لأجره كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع)، وقال الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- في مجموع رسائله: (والذين يقفون بجوار هذه الراية -راية الجهاد- يوم يقل الواقفون لا شك ولا ريب أن أجرهم أكبر من الذين يأتون بعد أن يكثر الواقفون بجوار راية التوحيد)، وفي نفس الوقت من يخذل الجهاد في هذه الظروف فوزره أعظم ممن يخذله في أوقات اليسر، جاء في حديث الملحمة الكبرى التي تكون مع الروم في آخر الزمان، كما في صحيح مسلم: (... فيقاتلونهم فينهزموا ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث هم

أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتتحون القسطنطينية)، فهؤلاء الذين انهزموا وخذلوا إخوانهم المجاهدين في أحلك الظروف كانت العقوبة لهم بأن لا يتوب الله تعالى عليهم أبداً، -نسأل الله العافية-.

المرتكز الثامن: ليس هناك عذر لمن ترك الجهاد إلا من ذكر الله في كتابه فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ...﴾، وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، والذي وجدته وعهدته أنه ما ترك أحدٌ الجهاد إلا عُوقب إما عقوبةٌ دنيويةٌ كالأسر وغيره، وإما عقوبةٌ في دينه -نسأل الله العافية ونعوذ بالله من ذلك-، وليس العذر مقبول في ترك الجهاد بسبب وجود ظلم، أو أن هناك أخطاء، أو أنهم لم يهتموا بك أو أن طريقة الإدارة فيها خطأ أو لماذا لم يتحركوا في الموضوع الذي اقترحته، أو الأمير الفلاني فيه كذا وكذا، أو الجماعة تتعرض لنكسات أو أن هذا الشخص ضعف أو غير ذلك من الأعذار التي لا تُجدي شرعاً، ولا يظننَّ من ترك الجهاد، أو يريد ترك الجهاد، أنه سيقف عند حد معين في الزيغ إلا أن يشاء الله تعالى، فأنت عندما تترك الطريق ستنهال عليك الفتن والابتلاءات، إما بعروض التسليم للعدو، أو بعروض العمل والتجنيد بالترغيب والترهيب، أو بعروض العمل الإعلامي ضد المجاهدين، أو بغير ذلك، -نسأل الله العافية-، قال الشيخ أبوقتادة -حفظه الله-: (فقم يا أخي لله تعالى ومن أجل الشهادة التي نفرت لأجلها ومن أجل رد عدوان الكافرين ولا تلتفت إلى أوساخ الطريق، فإن هذه لا تلهي ولا تمنع السالك إلى المقاصد العظمى، وشُدَّ على آلامك، واصبر على ظلم القادة والناس وبهذا يتحقق لك وصف الصبر واليقين، وبهما تبلغ حاجتك من رضوان الله تعالى، فيا أيها الفار من الزحف ويأيها الرجل الذي قد عزمت أمرك على الرجوع عن هذا الجهاد، سواءًا كنت أنصارياً أو مهاجراً أقول لك: اتق الله في أعراض المسلمين، واتق الله في هذا الجهاد فو الله إنك في نعمة عظيمة يتمناها كل رجل يعرف دين الله تعالى فإياك أن يوفقك الله للوصول لأرض الحسنات والدرجات في الجنان، وبلوغ للشهادة أن تتركها لسوءِ عارض، أو فتنة لائحة هي من أقدارٌ هذا الوجود ولا ينفك عنها حالٌ ولا مكانٌ ولا زمانٌ فيحق عليك غضب الله -نسأل الله العافية- وأنت تظن أنك تحسن صنعاً) ا.هـ.

المرتكز التاسع: الجهاد فيه فتن؛ تميِّز الصف، ومن فتن الجهاد أن ترى بعض من صاحبك على طريق الجهاد ومرت به شدائد ثم يتركه ويتركك وربما يطعن فيه، فهذه فتنة وامتحان يعرض على المجاهد، هل يترك الطريق بسبب ذلك، أم أنه يثبت ويواصل ويحصِّل مراده، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، وكما قال بعض السلف: (لا تستوحش من الحق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين)، فلا تستغرب ممن تركك في الجهاد في هذه الظروف التي نمر بها، واسأل الله تعالى الثبات، نسأل الله عز وجل أن يثبتنا على هذا الجهاد ويصطفينا للشهادة في سبيله وهو راض عنا، قال الشيخ أبوقتادة: (أصحاب القضايا العظيمة يذهبون إليها دون التفات إلى الصعاب، وكلما زادت الفتن ازدادوا تصميماً، ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾ ا.هـ.

المرتكز العاشر: احذر أيها المجاهد ثم احذر من البعد عن إخوانك لفترات طويلة، واحرص على أن تكون قريباً من إخوانك مخالطاً لهم، فالله تعالى يقول: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾، والشيطان يتسلط على الإنسان عندما يكون وحده؛ فالذئب يأكل من الغنم القاصية، وكثير من الذين تركوا الطريق لاحظت أنهم مكثوا قبل ذلك لوحدهم بعيداً عن إخوانهم، والشيطان لن يأتيك في البداية ويقول لك: اترك الجهاد، بل سيبدأ معك ويقول ابتعد عن الإخوة قليلاً، استرح قليلاً، ثم يبدأ بالتسلط عليك والوسوسة بمعايب ومثالب المجاهدين وأخطائهم، وتبدأ الظنون عندك تسوء في المجاهدين وفي إخوانك من حولك، ثم تبتعد عن مخالطتهم، وبعد ذلك قليلاً إذا بك خارج دائرة الجهاد والعياذ بالله، فكن قريباً من إخوانك ومعايشاً لهموم المجاهدين، وحريصاً وناصحاً لهم، بدل انشغالك في أمور الدنيا أو انشغالك في أمور أخر فهذه ستجرك إلى أمور لا تُحمد عقباها.



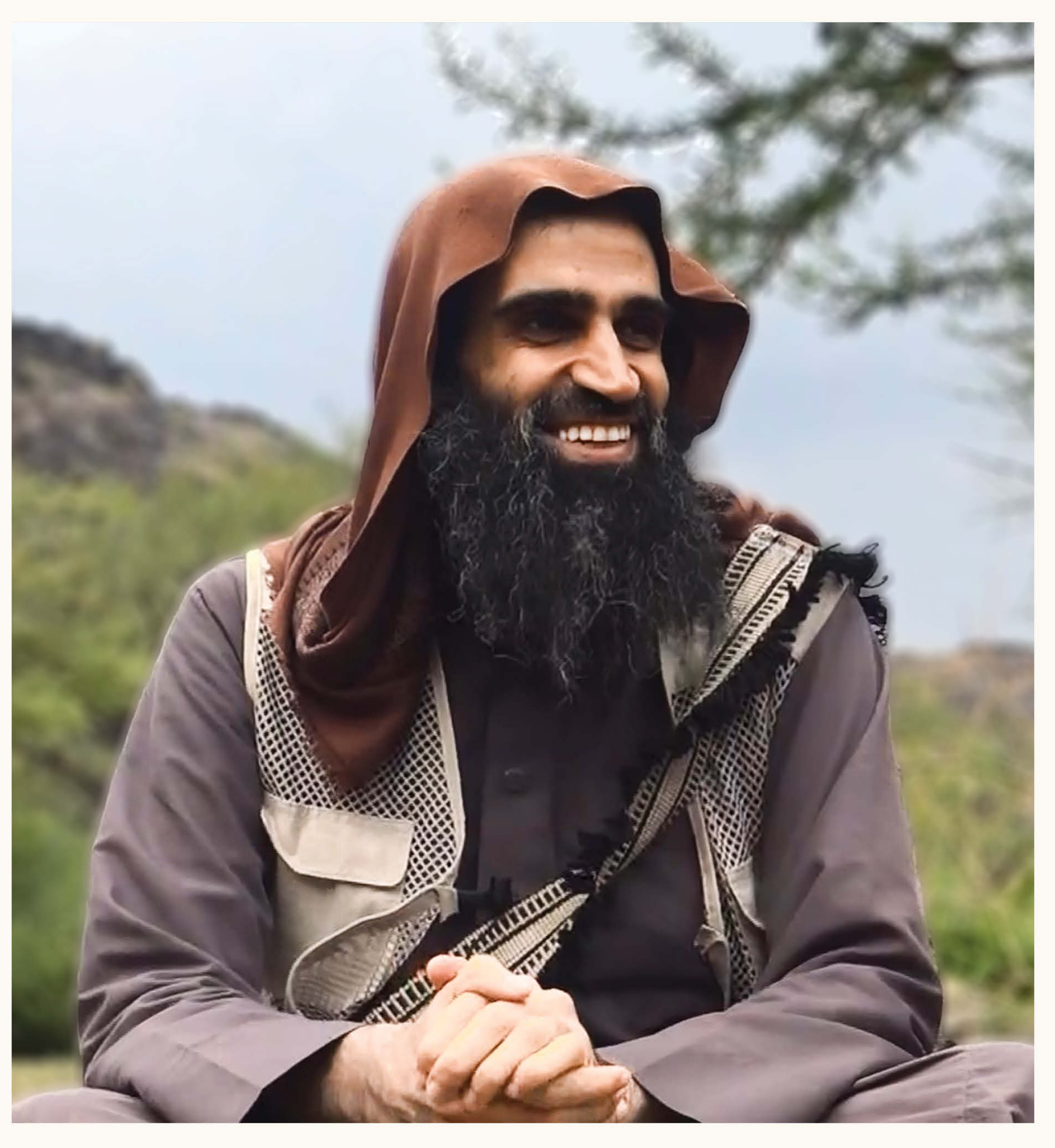
المرتكز الحادي عشر: احذر أيها المجاهد ثم احذر من الاستماع لأي صوت يُدخل على قلبك المرض بذكر مثالب ومعايب المجاهدين؛ وأنت لست صاحب الشأن الذي بيدك

تغييره، فكثرة الاستماع لمثل هذا يُدخل على قلبك الوهن والمرض، ويجعلك تشك في المجاهدين ومنهجهم، وتفقد فيهم الثقة وفي قادتهم، ثم بعد ذلك تشك في الطريق كله، ثم بعد ذلك تتركه، والله تعالى قال:

﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ أي كثيرو الاستماع، وهذا وجدته في كثير ممن ترك الطريق أنه كان عنده داعية سوء يستمع إليه، فأنت عندما تستمع إليه، أرشده بأن يكلم أصحاب الشأن، الذين بيدهم إصلاح الخلل وتصحيح الخطأ، ولا تجعل قلبك كالإسفنجة تقبل كل ما يرد عليها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال الشيخ أبو قتادة: (المعاني الباطلة والكلمات الجميلة كالتخذيل يوازيها الواقعية، واليأس يوازيه الاعتراف بالواقع، الجبن يوازيه الحكمة، الاستسلام يوازيه التعامل مع المعطيات، إنها فتنة الشعارات الخداعة)ا.هـ.

المرتكز الثاني عشر: النصر قادم لا محالة وقريبٌ جداً إلينا كما وعد الله في كتابه، وعلامة النصر وآيته؛ هو شدة المحنة واللأواء والزلزلة قبله؛ حتى ربما تغلغل اليأس إلى القلوب، كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾، وقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وعندما هجم التحالف على الطالبان لم يبقَ منهم إلا بضع مئات، واليوم هم من يحكمون أرض أفغانستان، اليوم لم يبقَ إلا القليل ونصل، والخيل أسرع ما تكون عندما تكون في نهاية السباق، فالسعيد من صبر حتى يبلغ النصر أو الشهادة وهو ثابت على هذا الطريق لم يغير ولم يبدل، والنصر لا يتنزل إلا على الخيرة والخُلَّص، قال الشيخ أبو قتادة -حفظه الله-: (لقد أراد الله لهذا الجهاد أن يكشف انحراف كل مضيع له، بعضهم لخبثه، وبعضهم لغفلته، وبعضهم لقلة صبره، ولن يبقى إلا أولئك الذين جاهدوا لله تعالى ولتحرير المسلم من أصنام الجهالة كلها)، وقال: (هناك من يرى شدة البلاء من دلائل النصر؛ فيزداد ثقة بالله، ويزداد تعلقاً بالشرع، كما كان الصديق -رضي الله عنه- في حروب الردة، وكما فهم كعب بن مالك قرب قبول الله توبته بعزل زوجته عنه، وهناك من لا يرى في البلاء وازدياده إلا خذلاناً ويأساً؛ فيذهب في التيه باحثاً عن المحرمات؛ ليجعلها وسيلة للخروج من البلاء؛ فيزداد شقاوة ،كشارب الملح الأجاج راداً لعطشه؛ فلا يزداد إلا بلاءاً، وهذا فارق بين الواقف على فقه القرآن وغيره من الضالين)، وقال أيضاً: (لا يستجيب لترك دعوة الجهاد إلا مفتون في دينه أو متبعاً لهواه لم يبق يا عباد الله إلا القليل فشدوا على إرادتكم، وأخلصوا لربكم، وابحثوا مظان الشهادة يرفعكم الله، اللهم إن العيون والقلوب ترى نصرك القادم والتي خفيت للطفك عن الناس، فابعث في قلوب محبيك همة للجهاد وإبصاراً للحق)ا.هـ.

نسأل الله أن يثبتنا على الطريق حتى نلقاه وهو راضٍ عنا، ويرزقنا الشهادة في سبيله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



ملخص من كلمة صوتية للشيخ:
أبي عبدالعزيز العدناني حمد حمود التميمي -تقبله الله-.



بشرى النصر في زمن الاستضعاف

بقلم الشيخ: عبدالقوي المهاجر -حفظه الله-

الحمد لله رب العالمين، ناصر عباده الموحدين، ومظهر جنده المؤمنين على من عتا على أمره وحارب أولياءه إلى يوم البعث والدين، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ١٧٣﴾، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين ورائد المجاهدين وقدوة المنافحين عن الدين القائل: {بُعثتُ بالسيف حتى يُعْبَدَ الله لا شريك له، وجُعِل رزقي تحت ظل رُمْحِي وجُعل الذِّلَّةُ والصَّغَار على مَنْ خالف أمري، ومن تشبَّه بقوم فهو منهم}، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، والغر الميامين، الذين كانوا له خيرَ حواريين، أعز الله بهم الدين، وبلغوه إلى العرب والأعجمين، وعلى من سار على دربهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فلقد بعث الله نبيَّه -صلى الله عليه وسلم- بهذا الإسلام العظيم، ليصلحَ به حالَ البشرية في دينها ودنياها، وقد كان عليه الصلاة والسلام، يوم أن كُلِّف بهذه المهمة العظيمة لوحده -صلى الله عليه وسلم-، وإنها لمهمةٌ شاقة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فغايتها التغييرُ الجذري للواقع المحيط به -صلى الله عليه وسلم-، فهي تعني التغييرَ العقدي، والتغيير الأخلاقي والسلوكي، والتغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، إنها تعني التغيير الشامل لكل مناحي الحياة المعيشية التي تعيشها الجزيرة العربية وما حولها، والعالَم بأسره، لذا كانت رسالته -صلى الله عليه وسلم- رسالة عالمية، وقد تحمل عليه الصلاة والسلام هذه المهمة بعد أن ثبته الله عز وجل وربط على قلبه وأيقن أن ربه قد اختاره لختم رسالاته إلى البشرية، ومن تلك اللحظة التي خوطب فيها -صلى الله عليه وسلم- بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ١ قُمْ فَأَنذِرْ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧﴾ قام بها حق القيام، وقد امتلأ قلبه -صلى الله عليه وسلم- إيمانا ويقينا بوعد ربه له بالنصر والتمكين لهذا الدين، وظهوره على الدين كله دون أن يشعُرَ لحظةً واحدة بتخلُّف هذا الموعود، مع ما مرت عليه من أوقات الضعف والاستضعاف، والهوان والاستهوان، وأخذ عليه الصلاة والسلام يثبت أصحابه، ويغرس في قلوبهم هذا الثبات واليقين ويرسخه، وهم في ذلك الزمن الذي عايشوه معه -صلى

الله عليه وسلم- ورضي الله عنهم، وقد تكالبت فيه قريش ومن حولها من القبائل العربية على محاربتهم، وإطفاء نور الله الذي أنزله إليهم، ففي صحيح البخاري عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: {كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ} وفي مسند الإمام أحمد وعند الطبرني في المعجم الكبير عن عثمانُ -رضي الله عنه-: أقبلتُ مع النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- نتمشى في البطحاءِ حتَّى أتى على عمَّار وأبيه وأمِّهِ يُعذَّبونَ، فقالَ أبو عمَّارٍ: يا رسول الله الدَّهر هكذا؟ فقالَ -صلى الله عليه وسلم-: {اصبر}، ثم قال: {اللهمَّ اغفر لآلِ ياسر، وقد فعلت}، فكم كانوا -رضي الله عنهم- قد أوذوا وعُذِّبوا وهُجِّروا، ولا يزالون على تلك الدرجة من اليقين بنصر الله، بل يزداد يقينهم كلما عظم بهم البلاء، واشتد عليهم الكرب، حتى صدَقَهم الله وعدَه، وجاء الحق، وظهر أمر الله، وطُهِّرت الجزيرة العربية من عبادة الشرك، وعلا التوحيد في كل شبر من أراضيها.

وهنا يتجلى لنا موقف عظيم، ودرس من دروس الصبر والثبات واليقين بوعد الله بالنصر، والذي هو ثمرة من ثمار تربية النبي -صلى الله عليه وسلم- التربية الإيمانية لأصحابه، في زمن الشدة والابتلاء، وأثرٌ بالغ من آثار التبشير في وقت الاستضعاف، حيث حكى لنا القرآن الكريم هذا الموقف ، قال الله في محكم كتابه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

فإن هذه الآيات نزلت بُعيد غزوة أحد، وقد وقع ما وقع للنبي -صلى الله عليه وسلم- ولأصحابه -رضي الله عنهم- من الجراح والإثخان من قِبَل المشركين، وقد رجع أبو سفيان وكان مشركا آنذاك بجيشه، وقد امتلأت قلوبهم فرحاً، بما أصابوه من المسلمين من قتل وجراح، حتى بلغوا مكانا يسمى بحمراء الأسد، وعندها راودت نفسَ أبي سفيان فكرةُ الرجوع إلى المدينة، لاستئصال جيش المسلمين، والقضاء على دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فوصل الخبر إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، يحمله إليه المرجفون والمخذلون من مشركين ومنافقين ويهود، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضي الله عنهم- حسبنا الله ونعم الوكيل، واستنفر -صلى الله عليه وسلم- كل من حضر المعركة، للخروج إلى جيش أبي سفيان، قبل أن يصل إلى المدينة، فاستجاب له أصحابُه -رضي الله عنهم وأرضاهم- للنفير، وقبل أن يبلغوا ذلك المكان سمع المشركون بخروجهم إليهم، فألقى الله الرعب في قلوبهم، وخارت قواهم ورجعوا خائفين منكسرين، وكفى الله المسلمين شرهم وكيدهم، وهنا أخي المسلم لك أن تتصور هذا الموقف الذي وقع فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأصحابه -رضي الله عنهم-، وهم مَن يمثل أمة الإسلام في ذلك الوقت، والإسلام مازال في مهده وبداية ظهوره، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضوان الله عليهم- حينما جاءهم المرجفون بخبر جيش المشركين، أنهم قد عزموا على الرجوع لقتالهم، والقضاء عليهم واستئصال شأفتهم، مستغلين في ذلك الوقتِ الحالَ التي كانوا عليها، من أثر تلك المعركة، حيث أثخنت فيهم الجراحُ وقُتل منهم العشرات، وخارت همم الكثير منهم، وانكسرت نفوسهم بعد ما امتلأت حيرة وتعجباً؛ كيف يُنال منهم وهم على الحق؟! وكيف يُهزمون وفيهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟!! ولعل الناظر لحالهم هذه وما وصلوا إليه من الضعف لا يتبادر إلى ذهنه إلا القول بأن المسلمين ليس لهم حل للخروج من هذه الورطة، إلا أحدُ أمرين اثنين لا ثالثَ لهما، وكلاهما مرٌّ؛ ويترتب عليه من التبعات ما قد يُضعِف شوكة الدولة الإسلامية؛ التي أقامها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في المدينة، وتنتهي دعوته تباعاً، وذلك إما أن يخوضوا غمار معركة دامية، تزيدهم جراحاً فوق جراحهم، وربما تقضي عليهم وتنهي دولتهم، وإما أن يدخلوا مع قريش في تفاوض وصلح من موقف الضعف والانهزام، والذي ليس أمام صاحبه إلا الرضا والقَبول بكل ما سيمليه عليه خصمه المنتصر من الشروط، ولكن ما ظنُّك أخي المسلم أن يكون الموقف من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابة الكرام؟ أتظن أنهم فرَّقوا وفرُّوا؟ أو استسلموا وفاوضوا؟ كلا والله وتالله وبالله، فإن ذلك ليس من خلقهم، ولم ولن يكونَ بوصف لهم، وحاشاهم أن يُظنَّ بهم ذلك، ولكنه الثباتُ الذي يصنعه اليقين بوعد الله لهم بالنصر والتأييد، فلم يتمثَّل أمامَهم سوى قولِ ربهم ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾، وقولِ رسولهم -صلى الله عليه وسلم-: {...وَاعْلَمْ أَنَّ مَا

أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنَّ الْخَلَائِقَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، أَوْ أَنْ يَصْرِفُوا عَنْكَ شَيْئًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، فَإِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}، هكذا كان موقفهم، وهكذا يجب أن يكون موقف المؤمن المصدق بوعد ربه، المتيقن بتحقيق موعود خالقه، إنه موقف الواثقين بربهم أولي العزم والرفعة والمجد، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٤ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦٨﴾، وعن ابن عباس، {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾} أخرجه البخاري.

إن التبشير بالنصر على الأعداء، والتمكين في الأرض في زمن الاستضعاف، والحديث عن ظهور الدين على الكفر والشرك المتمكن في الأرض فكما أنه سنة نبوية، فهو هديٌ قرآني، قال عز وجل: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥﴾، فقد ذكرت لنا هذه الآيات البينات أن الله عز وجل بشر بني إسرائيل، بالنصر على فرعون وملكه، وبالتمكين لهم في الأرض، وهم في أضعف أحوالهم، وأبأس أيامهم، وقد بلغ فيهم الاستضعاف من قِبل هذا الطاغية أبشع صوره، وأبلغ مراتبه، حتى استمرأ فيهم قتل الأبناء، واستحياءَ النساءَ للاستعباد، ومع ذلك ننظر كيف أنه وفي هذا الحالِ البالغة غايةَ الضعف والهوان؛ تأتي هذه البشارات العظيمة، يقول الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- في ظلال القرآن:[فهؤلاء المستضعفون الذين يتصرف الطاغية في شأنهم كما يريد له هواه البشع النكير، فيذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، ويسومهم سوء العذاب والنكال، وهو مع ذلك يحذَرُهم ويخافهم على نفسه وملكه فيبث عليهم العيون والأرصاد، ويتعقب نسلهم من الذكور فيسلمهم إلى الشفار كالجزار! هؤلاء المستضعفون يريد الله أن يمن عليهم بهباته من غير تحديد، وأن يجعلهم أئمة وقادة لا عبيداً ولا تابعين، وأن يورثهم الأرض المباركة (التي أعطاهم إياها عند ما استحقوها بعد ذلك بالإيمان والصلاح) وأن يمكن لهم فيها فيجعلهم أقوياء راسخي الأقدام مطمئنين، وأن يحقق ما يحذره فرعون وهامان وجنودهما، وما يتخذون الحيطة دونه، وهم لا يشعرون! هكذا يعلن السياق قبل أن يأخذ في عرض القصة ذاتها، يعلن واقع الحال، وما هو مقدر في المآل؛ لتقف القوتين وجهاً لوجه: قوةُ فرعون المنتفشة المنتفخة التي تبدو للناس قادرة على الكثير، وقوةُ الله الحقيقة الهائلة التي تتهاوى دونها القوى الظاهرية الهزيلة التي ترهب الناس)! ا.هـ.

وقد تكرر نفس المشهد لأم موسى -عليه السلام-، وذلك حين خافت عليه من القتل فطمأنها ربُّها على حفظه، وبشرها برده إليها، بل وجعله من المرسلين، قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧﴾ يقول الأستاذ سيد قطب -رحمه الله-: -(لقد وُلِد موسى في ظل تلك الأوضاع القاسية التي رسمها قبل البدء في القصة، وُلد والخطرَ محدق به، والموتَ يتلفت عليه، والشفرةَ مشرعة على عنقه، تهم أن تحتز رأسه... وها هي ذي أمُّه حائرة به، خائفة عليه، تخشى أن يصل نبؤه إلى الجلادين، وترجف أن تتناول عنقَه السكين، ها هي ذي بطفلها الصغير في قلب المخافة، عاجزةٌ عن حمايته، عاجزة عن إخفائه، عاجزة عن حجز صوته الفطري أن ينمَّ عليه، عاجزة عن تلقينه حيلة أو وسيلة.. ها هي ذي وحدها ضعيفة عاجزة مسكينة.

هنا تتدخل يد القدرة، فتتصل بالأم الوجلة القلقة المذعورة، وتُلقي في روعها كيف تعمل، وتوحي إليها بالتصرف:

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓ﴾، يا لله! يا للقدرة! يا أم موسى أرضعيه، فإذا خفت عليه وهو في حضنك، وهو في رعايتك، إذا خفت عليه وفي فمه ثديك، وهو تحت عينيك، إذا خفت عليه؛ ﴿فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ !! ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓ﴾ إنه هنا.. في اليم.. في رعاية اليد التي لا أمنَ إلا في جوارها، اليد التي لا خوفَ معها، اليد التي لا تقرب المخاوفُ من حماها، اليد التي تجعل النارَ برداً وسلاماً، وتجعل البحرَ ملجأً ومناما.

اليد التي لا يجرؤ فرعون الطاغية الجبار ولا جبابرة الأرض جميعاً أن يدنوا من حماها الآمن العزيز الجناب، ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ﴾.. فلا خوف على حياته ولا حزن على بعده.. ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾.. وتلك بشارة الغد، ووعد الله أصدق القائلين). ا.هـ فيالها من بشارة تملأ القلب طمأنينة وفألًا،

ويالها من بشارة تأنس الروح بوعد ربها الحق، فلم تترك لليأس مكاناً، ولا للشؤم مُدخلاً، اللهم اربط على قلوبنا، وثبت أقدامنا، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

فيا أيها المسلمون ما أحوجَنا اليوم؛ ونحن نرى أمتنا تعيش في أحلك أحوالها، وأقصى دركات ذلها وهوانها؛ أن نتذاكر بشارة الله لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين! وأن يوصي بعضنا بعضاً بالصبر واحتساب الأجر، كلما عظمت الخطوب، واستحكم الظلم، وادلهمَّ الظلام، ما أحوجَنا إلى ذلك ونحن نرى الصلف الصهيوني يتمادى مُنتشياً، يستلذ القتل والبطش والتدمير في الأرض المباركة، بمباركة من دول الكفر العالمي، وخنوع وخيانة من دول الكفر في المنطقة، ولا مغيث لإخواننا هناك، ولنحذر من أن يسيطر اليأس على قلوبنا، فيقنطها من رحمة ربها، ومن أن تُستغفَل عقولنا فنتوهمَ تخلفَ وعد الله بانتصار الإيمان على الكفر، والحق على الباطل، وإنما يجب علينا أن نوقن بتأييد الله لنا متى ما أخذنا بأسباب النصر الشرعية والمادية، والتي هي من أوجب الواجبات الشرعية علينا اليوم، وليكن شعارُنا دائما وأبدا ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفرة والمشركين أعداءك أعداء الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشداً، يُعز فيه أولياؤك وأهل طاعتك، ويُذل فيه أعداؤك وأهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين





الشيخ: أبو يحيى الليبي -تقبله الله-

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾ في ذلك الوقت عندما تخلت الأرض عن هذه الطائفة القليلة؛ وقف أمير المؤمنين بإيمانه الراسخ وتوكله على الله سبحانه وتعالى وثقته بوعده؛ ليقول تلك الكلمة -التي دونت وستبقى مدونة في التاريخ-: (إنني بين وعدين أما بوش فقد وعدني بالهزيمة، وأم الله عز وجل فقد وعدني بالنصر، وسنرى أي الوعدين يتحقق)، وها نحن اليوم نرى أي الوعدين قد تحقق، إنه وعد الله سبحانه وتعالى، إنه وعد من لا يخلف وعده قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾
الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر

الله أكبر ذلَّت دولةُ الصلبِ
وعز بالسيف دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الآمال لو طلبت
رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب

نعم أيها الإخوة إن الله سبحانه وتعالى قد رفع كتابه، وأعز جنده، وأذل أعداءه، فاللهم لك الحمد ربنا اللهم لك الحمد على شر صرَفته، وأمر صرَّفته، وخير أنزلته، وعدو قصمته، وولي نصرته، ودين رفعته، وشرع مكنته.



بشريات أزهرت فوق هضاب شرق إفريقيا 3

بقلم/ عبدالله محمد المهاجر

الجهاد سبيل الحرية والعزة

استجابت كتائب المجاهدين لنداء الجهاد، وتواصل تسديد ضربات قاتلة للميليشيات الحكومية، والقوات الخاصة الصومالية التي دربتها الولايات المتحدة ولا تزال تقود هجماتها، وأيضاً تسدد ضربات مثخنة لقوات التحالف الدولي، الذي دخل الصومال تحت مظلة الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة.

ولا تزال هذه الضربات النوعية المسددة تذهل التحالف الدولي، فعلى الرغم من شدة تحصنه وقوة ترسانته العسكرية، وتوفر غطاء حربي جوي لحمايته، يتمكن المجاهدون من الفتك بقواته أشد ما يكون، كما كان في الهجوم الأخير على قاعدة القوات الأوغندية في مدينة بولومرير، بولاية شبيلى السفلى؛ جنوب الصومال، حيث قتل أكثر من 200 جندي أوغندي شر قتلة، بمن فيهم قائد كبير لهم، وأسر عدد من الأوغنديين فضلاً عن حجم الغنائم التي تعود بالنفع للنشاط الجهادي. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال:



ونحن نشاهد في كل نصر وتمكين قول الله تعالى عن القوم الكافرين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال:36).

ويكفي النظر في الانتصارات المهيبة التي سطرها جنود الإسلام في الصومال لصد الحملة العسكرية الحاقدة التي يقودها الغرب وعملاؤه الصوماليون مؤخراً ضد نظام الشريعة الإسلامية لإسقاطه واستبداله بديمقراطيته البائسة، لقد سطر جنود التوحيد ملاحم بطولية ونسفوا فيها قواعد كاملة للقوات الخاصة الصومالية التي دربتها القوات الأمريكية ولم ينفعها دعم أمريكي ولا تركي ولا اتحاد إفريقي فكيف بمليشيات محلية مرتزقة! ونسف المجاهدون جنودهم نسفاً، وتحولت تخطيطاتهم الماكرة وتمويلاتهم الآثمة، لحسرة عليهم. لقد وثقت كل ذلك بمهارة إعلامية فائقة؛ مؤسسة الكتائب؛ الجناح الإعلامي لحركة الشباب المجاهدين، فقدمت وثائقيات غنية بالمعلومات المهمة، والتفاصيل الملهمة حول الصراع الدائر في هذا الجزء من العالم الإسلامي، وأحرجت معسكر الكفر والردة إحراجاً كبيراً، بما تقدمه من حجج دامغة ورصد للأدلة والتصريحات الفاضحة، كما نقلت عدسة الكتائب مشاهد حية من أرض المعركة تحدوها التكبيرات ورايات التوحيد فوق جثث الغزاة الصليبيين والمرتدين، تشفي صدور قوم مؤمنين.

لا يمكننا في هذه المساحة الضيقة أن نجمع تفاصيل بطولات المجاهدين الفاخرة، التي جاءت ثمرة لتخطيط دقيق وصبر كبير وإعداد قوي وجمع للمعلومات والأسباب حثيث، ثم تنفيذ رفيع المستوى، يتقدمه حب الموت ولقاء الله تعالى على كل ما في هذه الدنيا، بطولات سطرها فرسان التوحيد لإقامة بنيان الإسلام في الأرض، ورد عدوان الاحتلال والهيمنة الغربية، ولكنها مجرد إشارة لكل باحث عن الحقيقة، وكل محب لدينه وأمته، يريد أن يتعرف على واقع المسلمين في هذا الركن المهم من العالم الإسلامي.

ومما يدل على درجة اشتداد سوق الجهاد في شرق إفريقيا، نجاح المجاهدين بامتياز في فتح جبهة كاملة نشطة عسكرياً داخل كينيا، ومن البشريات في هذا الصدد، التحام المسلمين حولها من السكان القاطنين في هذه المناطق، ما ساعد في اشتداد سوق الجهاد في كينيا، ووصلت دعوات تحريض المؤمنين إلى تنزانيا و المناطق المجاورة.





معسكرات التدريب مزدحمة

واستجاب الشباب المسلم لنداء الفلاح، فأقبلوا فرادى وزمراً، ووجدوا في استقبالهم إخوانهم الأنصار بإعداد وخبرة تليق بالموحدين.

ولا تزال معسكرات التدريب تزدحم بطلاب الجهاد والشهادة، ومنها معكسر الصحابي ربعي بن عامر -رضي الله عنه-؛ الذي تخرج منه مؤخراً مئات المقاتلين الأشداء؛ المستعدين للقتال إلى آخر رمق في سبيل رفع راية التوحيد.

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾

ورغم حجم «التشويه الإعلامي» و«الشيطنة» لحركة الشباب المجاهدين وغاياتها من الجهاد وإقامة نظام الشريعة الإسلامية، الذي تقوده إمبراطورية إعلامية غربية وعربية، لا تزال التقارير الغربية تعترف على خجل، بحقيقة حرص الحركة على عدم استهداف المدنيين، وعلى تركيز ضرباتها على أعدائها، وهو ما أكده العديد من الباحثين الغربيين، كما في دراسة نشرها مركز مكافحة الإرهاب التابع للأكاديمية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت، للباحثين جيسن وارنر وإيلين بعنوان «الإرهاب المستهدف: الاستشهاديين في حركة الشباب المجاهدين».

حيث خلصت الدراسة إلى أن المتابعة والتحاليل الخاصة بالمعلومات التي جمعت حول العمليات الاستشهادية تبين بأن جهود العمليات الاستشهادية لحركة الشباب المجاهدين، تُظهر بأنها مخططة بشكل تكتيكي لاستهداف وتفكيك مؤسسات عدو خاص بعينه، وخاصة الأعضاء التابعين له، وأنه يبدو واضحاً أن العمليات الاستشهادية لحركة الشباب المجاهدين لا تستهدف المدنيين غير المقاتلين بشكل عشوائي.

وهو ما يقبله العقل والمنطق، فما فائدة استهداف المدنيين في حرب ضد التحالف الدولي ومشروع الهيمنة الغربية في الصومال! ولا يعقل أن يضرب أبناء الصومال إخوانهم المسلمين ويتركون أعداء الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- يسرحون ويمرحون في البلاد، بل كانت ضرباتهم قاصمة لظهور المرتدين والكفار ولا تزال هجماتهم واقتحاماتهم النوعية مضرب المثل في الشجاعة والإقدام والفتك الأشد بأعداء الإسلام في أكثر حصونهم حراسة وقوة، كما لا تزال بيانات القيادة تشدد على ضرورة

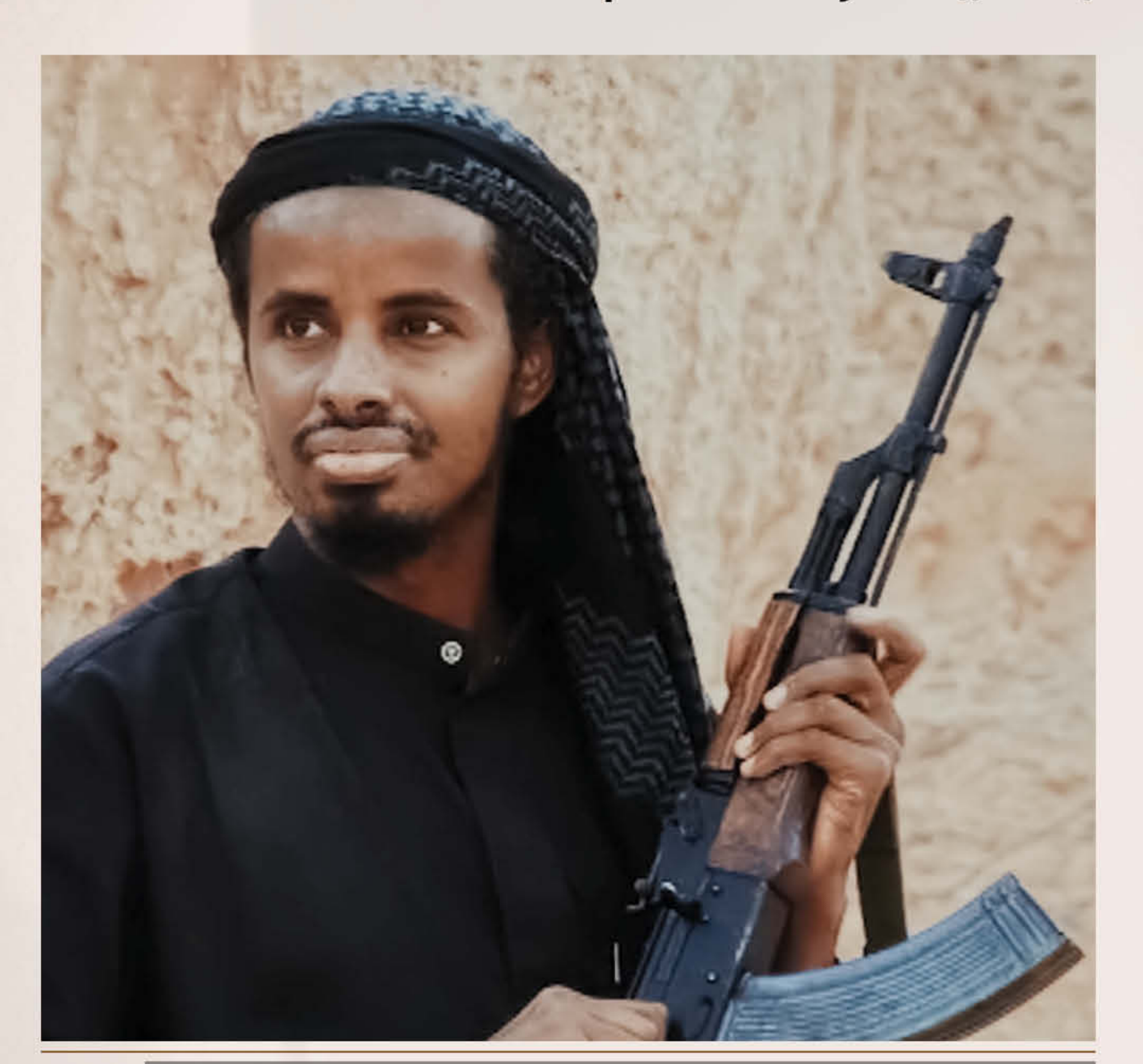
ابتعاد المسلمين عن أوكار الكافرين والمرتدين.

ويسلط هذا النجاح الضوء لما يعترف به الغرب بكل وضوح واستياء، وهو قوة الجهاز الاستخباراتي والأمني لحركة الشباب، حيث أصبح من السهل لمقاتلي الحركة أن يستقبلوا إنزالاً أمريكياً من المفترض أنه يعتمد على عنصر المفاجأة، بعملية استشهادية تقلب السحر على الساحر.

جهود تراكمية تكاملية

ما عرضناه بشكل مختصر جداً من واقع المجاهدين في الصومال وطبيعة جهودهم واستراتيجيتهم في إعادة الشرعية للإسلام، والجهاد لتحرير بلاد المسلمين من كل هيمنة واحتلال بهدف إقامة نظام الخلافة الواعد حين تجتمع الأسباب لذلك ويأذن الله تعالى؛ ما هو إلا نتيجة تفاني المسلمين في شرق إفريقيا، قادةً وجنوداً، علماءَ وعامةً، قبائلَ وأفراداً، مهاجرين وأنصاراً، على إعلاء كلمة الله تعالى، وبشكل مستقل تماماً عن أي دعم دولي أو تدخل من وسطاء وأصحاب مصلحة، حرصاً من أهل الثغور في هذه البلاد على أن لا تتلوث دعوتهم ورسالتهم الإسلامية بحظوظ نفس أو املاءات الداعمين، مهما اشتدت حاجتهم وقست ظروفهم، فكان ذلك سبباً قوياً ضَمِنَ استمرار الأداء مهيباً ووفر على المجاهدين خسائر كبرى حتى في أحلك الظروف والفتن التي لا يسلم منها ثغر من ثغور الجهاد والإسلام خلال حرب عالمية على دين الله تعالى.

إن أرض الصومال أرض رباط وجهاد وشهادة، ولا تزال الأجيال المجاهدة تحفظ بوفاءٍ تضحيات من سبق، فلا تعجب أنْ ترى سير الشهداء تتناقلها المنابر، وأسماؤهم تخلد في ميادين الإعلام والعلم، وعوائل الشهداء تتكفل بها دوائر الحركة بعناية واهتمام لافت.



الشيخ المجاهد: مختار أبو الزبير -تقبله الله-

وفي الختام، إنه لمن الظلم العظيم أن تُبخس كل هذه الجهود لأجل تقرير مدلس وخادع من «الجزيرة» التي تحرسها أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في قطر، وحكامها عملاءُ مخلصون للإدارات الأمريكية، أو يُهمّش لأجل منابر علماء السوء؛ عبيد الطواغيت الذين وقفوا في صف المحتل بكل صفاقة، وأفتوا بجواز بقائه في بلاد المسلمين ينهب ويغتصب ويتبجح بكفره وصلبانه، بل يرجع المسلم المنصف لتاريخ الصراع في هذه الأرض، ولا يظلم إخوانه الذين يضحون بأنفسهم في سبيل أن تعيش الأجيال من بعدهم حرة مسلمة، ولا يتتبع عوراتهم وهو يشاهد درجة التعقيد التي تعرفها ساحة صراعهم، وهو الوضع نفسه الذي يعيشه المجاهدون من أهداف وتحديات في منطقة الساحل، واليمن وشبه القارة الهندية، وكل مكان رفعت فيه راية جهاد خالصة لله تعالى كما نحسبها، عسى الله أن يجمع جميع المجاهدين في سبيله في يوم فتح مبين وتمكين عظيم في باحات الأقصى، لتشهد الأمة صدق أبنائها البررة ويتحقق أحد أكبر الأهداف الاستراتيجية من الجهاد في شرق إفريقيا.

فاللهم أقر أعيننا بالنصر والتمكين للمجاهدين في كل مكان، وإن لم تكتب لنا أن نشهد فتح بيت المقدس فاكتب لنا سهماً في تحقيقه، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

الناس يكثرون ويقل الأنـصـار
فتلطفوا بهـم وأقيلوا العثـار

الشيخ: أبو محمد المقدسي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:
فلأنّ الحق والتوحيد أحب إلينا من جميع المحبوبات والمحبوبين فنحن لا نداهن على تشويهه أو تعكيره أو تغبيش عراه الوثقى، والعاقل يعرف أن هذه الألفاظ لا تستوي ولذلك فإن نصحنا للمنصوحين يتراوح شدة ولطفاً بحسبها ومِن وصية رسولنا -صلى الله عليه وسلم- في الأنصار في مرض موته: {إن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا في الناس مثل الملح في الطعام، فمن ولى منكم أمراً يضر به قوماً وينفع به آخرين؛ فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم}
ولكل نصير للدين والتوحيد نصيب من هذه الوصية؛ خصوصا عند اشتداد الغربة وقلة الأنصار. فلنتواصَ بالأنصار خيراً؛ وإن رأينا منهم بعض الزلات؛ خصوصا عند التياث الظلم؛ واشتباك الفتن والمحن؛ حيث تختلف الاجتهادات، وتتجاذب الإختيارات في النوازل والملمات، نناصحهم ونناصرهم؛ والعاقل لا يرى النصيحة الصادقة إلا نصرة؛ فليقبل الأنصار النصح من إخوانهم الناصحين. فالعاقل يحب الناصحين ولا يبغضهم أويعاديهم؛ بل يبغض من يداهنه ويرقّع له ولا ينصحه. قال ابن قدامة -رحمه الله-: (وقد عَزَّ في هذا الزمان وجود صديق على هذه الصفة -المصارحة والمناصحة- لأنه قلَّ في الأصدقاء من يترك المداهنة فيُخبر بالعيب، وقد كان السلف يحبون من يُنبّههم على عيوبهم،ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرف عيوبنا، وهذا دليل على ضعف الإيمان) من كتاب (مختصر منهاج القاصدين) وبُغض الناصحين وشنئانهم لا يليق بالمؤمنين بل هو من سبيل المستكبرين والمعرضين عن طريق الأنبياء؛ يقول الله تعالى: ﴿وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّـٰصِحِينَ﴾. وبذل النصيحة من علامات حب الناصح الخير للمنصوح؛ وحرصه على نجاته وصلاحه وتسديده وإظهاره في أطيب صوره؛ ولذلك يبذلها العقلاء إلى أقرب الناس إليهم من إخوانهم وآبائهم وذرياتهم وأصحابهم.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نَحمد معه ذلك التخشين»
قال الإمام البربهاري -رحمه الله-: (ولا يَحِلُّ أن تكتم النصيحة للمسلمين، برهم وفاجرهم في أمر الدين، فمن كتمَ فقد غش المسلمين، ومَن غش المسلمين فقد غش الدين، ومَن غش الدين فقد خانَ اللهَ ورسولهُ والمؤمنين) من كتاب شرح السُّنّة (76/85) وصدق من قال:

مُت أخرسًا إن عزّ أن تحيا بـ«لا» *** أدنى الدناءة أن تعيش مطبلا!

والنصيحة والتوجيه؛ شيء غير الفضيحة والإسقاط؛ لذلك يسعى الناصحون ابتداء للنصح بالسر وبالتلميح والتلويح ودون التسمية؛ فإن لم يستجب المنصوح؛ صار الناصح إلى إبراء الذمة والبراءة من الأخطاء دون التبري من أخيه. فالمسلم إنما يُتبرأ مِن خطئه ولا يُتبرأ منه. وهذا ما علمنا الله تعالى إياه حين قال: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾؛ ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لما بلغه أن خالد بن الوليد قتل الأسرى الذين قالوا صبأنا صبأنا ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا؛ قال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) ولم يقل اللهم إني أبرأ إليك من خالد؛ فنحن لا نتبرأ من أنصار الدين ولو أخطؤوا.
ولا نتحمل مسؤولية أخطائهم، ونحرص على مناصحتهم. ونحفظ سابقتهم في نصرة الدين والتضحية في سبيله؛ فنتأدب في نصحهم؛ ولا نفرح بأخطائهم أو نسعى لتشويههم وإسقاطهم. فنصيحتي ووصيتي لإخواني الشباب خصوصاً حديثي العهد بالإيمان والالتزام؛ أن يراعوا سابقة من سبقوهم بالإيمان والهجرة والجهاد. ولا يكونوا كحال كثير ممن تجردوا من الأخلاق؛ وتعرّوا مِن حُسن العهد مع مشايخهم وإخوانهم السابقين؛ فكانوا كمن يكفر العشير؛ ولما طار طائرهم توهموا أنهم صاروا شواهينا؛ ينظرون لإخوانهم الذين ضحوا بالغالي والنفيس من علٍ؛ نظرة ازدراء واستخفاف؛ واستهزاء واستعلاء؛ لبعضٍ الاختيارات التي اختاروها في هذه الظلمات المدلهمة؛ وهذه النوازل والفتن التي تموج كموج البحر.. فيها الموحد الغريب بتوحيده ونصرته للدين أعز أخ وصديق؛ وأندر عملة؛ وأنفس حميم.
فالواجب أن نداوي جراحه ولا ننكؤها ونقيل عثرته ولا نشمت بها وننصحه ولا نفضحه.
فنحن جسد واحد لا نتخلى عن عضو منه؛ يسوؤنا ما يسوؤه؛ ويؤلمنا ما يؤلمه؛ويُشوِّهنا ما يُشوّهه.
فلنتق الله في إخواننا ولا نشمت بنا الأعداء اللهم أصلح ذات بيننا وألف بين قلوبنا واهدنا سواء السبيل.



شذى الريحان

من سيرة خالد زيدان -رحمه الله-

بقلم / أبي اليمان الصنعاني

الحمد لله الذي خلق النفوس واشتراها من عباده المؤمنين، أعطى فأجزل العطاء، واتخذ من عباده الشهداء، فأكرمهم واصطفاهم خير اصطفاء، القائل في محكم التنزيل:

﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 95).

والقائل سبحانه: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: 23).

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء محمد بن عبد الله وآله وأصحابه النجباء، القائل بأبي هو وأمي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث المتفق عليه: (إنَّ لله مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ)، أما بعد:

فهذه وقفات ونسمات من حياة الأخ القائد المجاهد: خالد محمد صلاح زيدان المكنى أبو اليسر المصري -تغمده الله بواسع رحمته-.

ولد أخونا في مدينة صنعاء باليمن عام 1417هـ الموافق 1996م وانتقل رضيعاً مع والده الشيخ القائد المهاجر المجاهد: سيف العدل إلى السودان؛ أثناء وجود الشيخ أسامة -رحمه الله- هناك.

ثم انتقل والده إلى بلاد الأفغان وأعلن قادة القاعدة الجهاد ضد الأمريكان والطفل الرضيع خالد بصحبة والده يزحف فوق قمم تورا بورا.



الشيخ سيف العدل يمين الشيخ أسامة بن لادن في أفغانستان

وبعد انحياز المجاهدين من أفغانستان قدر الله لوالده الأسر في إيران مع عائلته وأبنائه؛ فنهل بطلنا -رحمه الله- من معين أبيه في الأسر وتربى على معاني الإيمان والتضحية والبذل ونصرة الإسلام.

وييسر الله أن خرج بصفقة تبادل هو ومجموعة من إخوانه، فودع أباه وداعاً حاراً مليئاً بالحنان والبر، وكان من آخر ما سأل أباه قبل مغادرته: (هل أنت راض عني يا أبي؟) ليجيب أبوه: (نعم يا بني رضيت عنك)، ليكمل بعدها مسيرة الهجرة والجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى، ولينتقل من العلم النظري إلى العلم العملي المجاهدين، وتجده رابط الجأش قوي العزيمة يستقبل الصعاب بقلب مؤمن بربه واثق بوعده.

ولا يدع موقفاً أو مناسبة إلا استغلها بما ينتفع به أو ينفع به إخوانه من علم يكون سبباً في التعجيل برفع الذل والهوان عن أمة الإسلام، وقد استفاد كثيراً من مرافقة عدة مشايخ في جزيرة العرب، عاش معهم الشدة والرخاء، فنهل من معين علمهم، واكتسب دروساً في الحياة من عملهم، وارتقى سنيناً بما استفاده من خبرتهم، وكان يسعى دائماً لنقل ما اكتسبه من علم ومعرفة لمن بعده من إخوانه، ويطبق ما تعلمه، فكان ذكياً أريباً حاذقاً يحسن التعامل ويعرف كيف يتصرف في المواقف الصعبة، ويرتقي بنفسه دائماً بكثرة القراءة والبحث في العلوم النافعة.

-كان -رحمه الله- حريصاً على رفع همم إخوانه المجاهدين يقوي عزائمهم ويبعث فيهم الأمل بقرب انتصار الإسلام، ومع ما يمر به المجاهدون من حرب ضروس من شتى الأعداء كفرة ومرتدين، وسعيهم لتضييق الخناق على المجاهدين من كل اتجاه، إلا أنه كان لا يمل من التفكير والتخطيط لكسر حملات العدو، وللتنفيس عن إخوانه ليقوموا بالجهاد حق قيام، ويتحملوا أعباءه لا أن يكونوا من أعبائه، فأهّل مجموعة من إخوانه في عدة مجالات حسب قدراتهم، فانتفعوا ونفعوا المجاهدين من بعده، وهذا من العمل الذي لا ينقطع بعد الموت؛ كما في الحديث الذي رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»، ونحسبه قد عمل على تحقيق هذه الثلاث الخصال، نسأل الله أن يتقبل منه ويكرمه بفضله.

كان أبو اليسر -رحمه الله- وافر العقل، لم يُعهد عليه قط غضبة على إخوانه، وكان -رحمه الله- تقياً ورعاً متواضعاً حسن المعشر، دائم الابتسامة، يهابه من يراه فإذا خالطه أحبه، ذو ذكاء وفطنة وفراسة لا تكاد تخطئ، وعُرف بالشهامة والشجاعة والإقدام والكرم وكان -رحمه الله- آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يخاف في الحق لومة لائم.

يتحدث عنه أحد رفاقه بتعجب عن كثرة وضوئه، فيقول لاحظت كلما ناداه أخ ليخرج جدد وضوءه حتى أني استغربت من صنيعه وسألته عن سبب ذلك فأجاب -رحمه الله-: (إني عندما لا أكون متوضئاً أشعر بنقص، والله إني عندما أخرج من البيت أو أخرج لعمل وأنا لم أجدد وضوئي أحس بأني غير طبيعي)، ثم يعلق الأخ الذي ذكر هذه الصفة للأخ أبي اليسر -رحمه الله- بقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾، وبالحديث الذي رواه أحمد وابن ماجه والحاكم عن ثوبان -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: {اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا , وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةَ، ولا يحافظ على

الوضوء إلّا مؤمن} وحديث أبي مالك الأشعرى رضي الله عنه (الطهور شطر الإيمان) رواه مسلم.

أما عن رعايته للأيتام؛ فالكثير من أبناء الشهداء يعرفون يده البيضاء الكريمة فكان حريصاً على إسعادهم وإدخال الفرحة والسرور إلى قلوبهم، وكان يجمعهم ليخرجهم في أنشطة ترفيهية لكيلا يشعروا بالنقص برحيل آبائهم فجزاه الله خيراً.

اهتم -رحمه الله- بالجهاد الإعلامي اهتماماً عظيماً لعلمه بأن هذا العنصر من أهم أولويات العمل، وقد كان يطرح هذا الطرح على كثير من الإخوة، ويقول: (نعم نحن نعمل لوجه الله، والإعلام هو لوجه الله حتى لا تقطف ثمرات أعمالنا وجهود إخواننا بأيدي علمانيين أو ديمقراطيين فلا بد أن يكون لنا مواقع ونشرات ومجلات، حتى إذاعات وقنوات بث مرئي إن كان بالإمكان، حتى يعرف الناس من نحن وما عقيدتنا وماذا نريد.. فالجوانب الإعلامية لا تنفك بوجه من الوجوه عن الجوانب الحربية، ولذلك نجد الأعداء يجعلون الميزانية للإعلام وخصوصاً في حروبهم أكثر من ميزانية التصنيع).

وقد كان له دوراً مهماً في إعادة العمل في هذه المجلة المباركة (صدى الملاحم).

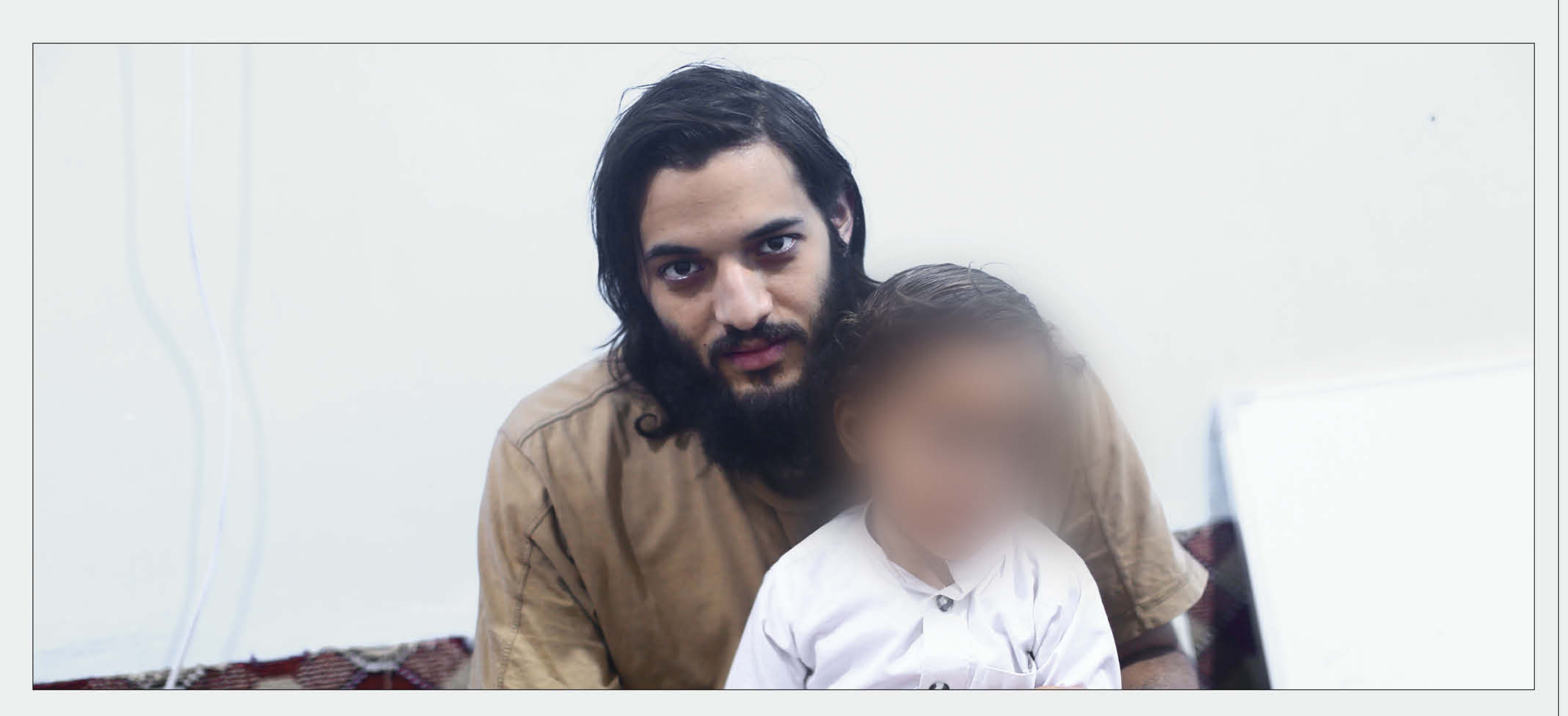
وقبل أن يصاب بالحادث الذي تسبب بوفاته كأنه شعر باقتراب أجله فتراه يوصي إخوانه بشكل لم يعهدوه من قبل.

ابتلي -رحمه الله- في آخر حياته بعدة ابتلاءات شديدة، فكان نعم الرجل الصابر المحتسب الراضي بقضاء الله وقدره، ومن أشدها على نفسه: وفاة ابنه سيف بعد أن أصيبا بحادث حريق، وقد كان نسبة حريق أبي اليسر -رحمه الله- ثمانون بالمئة من الدرجة الثانية، واحترق ابنه سيف بنسبة مائة بالمئة من الدرجة الثانية أيضاً، فاجتمع عليه ابتلاءان في وقت واحد، وفاة ابنه سيف الذي هو أحب أبنائه إليه، وإصابته بحريق شديد.

بلغ به الجهد والتعب والإرهاق ومع ذلك لم يُسمع له شكاة ولا أنين، لا يُسمع منه غير الحمد والحوقلة والرضى بقضاء الله وقدره، وقد تحدث أحد الإخوة القائمين على علاجه بأنه أسرَّ له دون علم بقية الإخوة فقال: (أحس كأن أحداً يقطع جسمي بسكين من شدة الألم)، ومع شدة الآلام وقوة المصاب كان لا تفارق البسمة ثغره، ولحسن خلقه وسمته وتلطفه مع الإخوة من المجاهدين والأطباء أحبه الجميع، حتى أنهم لا يكادون يفارقونه، ويقدمون كل الخدمات من أجل أن تستقر حالته

الحمد ولك الشكر.. اللهم اجعلني وابني سيف رفقاء حبيب قلوبنا محمد -صلى الله عليه وسلم-.. اللهم إنك تعلم أننا أسرة مضحية في سبيلك وقد نذرنا والدانا لنصرة دينك وجعلونا وقفاً في سبيلك اللهم فتقبل منهم وقفهم واجزهم عنا خير الجزاء)

وفي أواخر شهر شعبان اشتد به الوجع واثخنته الجراح، وازدادت آلامه، وفي عصر يوم الأربعاء الثالث من رمضان المبارك لعام 1445هـ الموافق 13/ مارس/ 2024م بعد شهر من المعاناة وآلام الحريق مع الصبر والرضا



محبة له، فكان -رحمه الله- خفيف الظل دمث الخلق.

وبعد الحريق بيومين لم تنسه الجراح والآلام مآسي المسلمين وجراحهم في غزة العزة والصمود، فكان كثير السؤال عنهم، وعن طبيعة قتالهم وسير المعركة، وكان كثير الدعاء لهم، ويتتبع أخبارهم، يفرح بانتصاراتهم ويحزن لمصابهم، وإذا أتاه أحد الإخوة كان أول سؤال له: ما هي أخبار غزة؟

وعندما يثني الإخوة على صبره وعلو همته يرد عليهم بقوله: (هذا البلاء الذي أصابنا لا يذكر بجانب ما أصاب أهلنا في غزة) وبعد أن بلغه خبر وفاة ابنه سيف كان -رحمه الله- كثيراً ما يردد هذا الدعاء: (اللهم يا رب أنت تعلم أن سيفاً أحب أبنائي ولكنك أحب إلي من سيف، اللهم يا رب أنت تعلم أن سيف أحب أبنائي ولكنك أحب إلي من سيف، فلك

خرجت روحه إلى جوار ربه الكريم شهيداً مجيداً، يقول الله جل وعلا:

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٥٨ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾.

رحل القائد الشهيد كما نحسبه والله حسيبه وترجل عن صهوة جواده فأغمد سيفه الذي أثخن في أعدائه، ولم يعرف -تقبله الله- القعود ولا الملل ولا التخاذل والكسل بل كان شعارهُ دائماً الجهاد والعمل لدين الله تعالى.

اللهم تقبل أخانا أبا اليسر وارحمه وارزقه الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



وسائل التواصل الاجتماعي والدعوة إلى الله

بقلم/ بنت الخزرج

الجزء الأول

لا يحتاج أحدنا هذه الأيام أدلةً لإثبات أهمية وسائل التواصل الاجتماعي، وأثرها في حياتنا فهي بلا شك تشكل مدخلًا أساسيًا لسيل من الأفكار التي يحاول صانعوا المحتوى إيصالها لنا، فما أن نُدخل معلومات المستخدم في إحدى المنصات المتنوعة التي نملكها؛ حتى تبدأ تلك الأفكار بالانسياب على شكل صورٍ، ومقاطع فيديو، ومنشوراتٍ، وتعليقات.

هنا فلنتوقف قليلًا عند كلمة «نملكها» ونتساءل هل نحن حقًا المالكون لوسائل التواصل الاجتماعي؟ أم إن غيرنا هو من يملكها؟ فيجعلوها متاحةً لنا باشتراكٍ مجاني كي يمرروا لنا ما يشاؤون من أفكارٍ شيطانيةٍ؟ وقبل أن تجيب على هذا التساؤل لنطرح أسئلةً أخرى، الأفكار بضائع بعضها فاسدةٌ وبعضها حسنٌ، وصنّاع المحتوى هم أصحاب متاجر في سوق وسائل التواصل الاجتماعي الواسع، فأيِّ البضائع وجدتَها أكثر رواجاً فيه؟ وأيٍّ من أصحاب المتاجر أعلاهم صوتاً للترويج لبضاعته؟ هل تساءلت عن أثر البضائع الحسنة في إنارة العقول وهدايتها إلى جادة الصواب؟ و أثر الفاسدة منها في إبعادها عنها؟ تساؤل أخير: ما هو دورنا نحن في تقديم (خير بضاعة) ألا وهي الدعوة إلى الله؟ وهل فينا من يبتغي أجر الداعي إلى الله؟

ماري وقصة دخولها للإسلام

ماري هي فتاة في الثامنة عشر من عمرها تعيش في أمريكا، دخلت الإسلام بعدما رأت امرأة في غزة العزة في وسائل التواصل الاجتماعي.

تقول ماري: (رأيتُ امرأةً في منصة الانستغرام تحفها هالة من السكينة، رغم أنها فقدت أغلى ما تملك، فلذة كبدها أولادها الخمسة؛ لم يكن وجهها محفورًا بالألم ولم تكن تبكي، بل كانت تقرأ القرآن بصوتٍ هادئ، همسَتْ بكلمات وصلت أعماقي «لقد سبقوني إلى جنات النعيم»، أيقنتُ حينها أن سرَّ قوتها هو إيمانها الراسخ، وتوصَّلتُ إلى قناعةٍ بأن هذا الدين الذي يصنع الصبر ويخفف وطأة المصاب الجلل، دينٌ عظيمٌ يستحق الاكتشاف، قررت قراءة القرآن لأتعلم ما سر هذه السكينة، فوجدت نفسي أبكي بحرقة، ثم أيقنت أن هذا كلام الله وأن دين الإسلام هو دين الحق).

بهذه الكلمات اعتنقَت ماري دين الإسلام، وتركت مغريات حياة الغرب، ورجعت إلى فطرتها، والسبب هو صورة مرئية في وسائل التواصل الاجتماعي لامرأة مسلمة صابرة على مصابها الجلل متمسكة بالعقيدة الراسخة، تقرأ بضع آيات من سورة آل عمران: ﴿ وَلَا
تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ
بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ
أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٍ وَأَنَّ
ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ

ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ
إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ
ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ
وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ
إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥ [آل عمران:169- 175]. تضيف ماري «أيقنت بأنّ الموت ليس النهاية كما كنت أعتقد، بل هو رحلةٌ إلى حياةٍ خالدةٍ عند ربٍّ كريم، حياةٌ يملؤها النعيمُ والرِّضا، كما أن شهادةَ الأحبّةِ ليست موتًا، بل هي حياةٌ جديدةٌ عند الله، يُرزقون فيها من فضلهِ وكرمهِ. إنّ الإيمانَ بالآخرةِ يُغيّرُ نظرتنا للحياةِ، ويُصبحُ الموتُ حدثًا طبيعيًا، مقدمةً لحياةٍ أفضلَ وأجملَ».

هذا هو ما يلمسهُ كثيرُ من الباحثين عن الحقيقةِ في الغربِ كماري وغيرها الكثير من الشباب والفتيات، عندما يقرؤونَ عن الإسلام، ويُدركونَ عظمةَ هذا الدين، ونورهِ الذي يُضيءُ دروبَ الحياةِ، ويُخفّفُ من وطأةِ الموتِ.



الفتح والباحثين عن الحقيقة

سبحان الذي سنّ سُنن الكون وما فيه، وسيطر على حركته وسيره وفق مشيئته، فهو الذي قال سبحانه في سورة النصر ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾، لو تأملنا في هذه السورة وما طرحته من قانون التلازم بين الفتح وبين اعتناق الناس للإسلام؛ لأدركنا أن كلّ غزوةٍ للمجاهدين تُقسم الناس إلى ثلاثة أقسام:

1- مسلمون أيقظ فيهم الفتحُ جذوة الإسلام وبشرهم بالنصر، **2-** قسم كافر ازداد كفره وضوحاً، **3-** وقسم آخر جذبهم ما حدث إلى محاولة الاطلاع أكثر عن الإسلام وحقيقته، وهذا ما تحقق بعد طوفان الأقصى ومن قبله غزوة سبتمبر المباركة فالعالم يشهد الآن ازديادُ ملحوظُ في أعداد الشباب والفتيات المعتنقين للإسلام.

لتسليط الضوء أكثر على ظاهرة انتشار الدين الإسلامي بين الشباب في الغرب، دعونا نركز على معقل الأفكار الغربية، فرنسا مثلا، حيث شهدت خلال العقدين الماضيين بعد أحداث غزوة سبتمبر ازدياد أعداد الراغبين في اعتناق الإسلام، لا سيما بين فئة الشباب، وتشير الإحصائيات الرسمية إلى ارتفاع ملحوظٍ في عدد المسلمين الجدد، حيث قفز العدد الّذي كان **(80)** شخصاً يومياً إلى **(400)** شخص بعد طوفان الأقصى، مع تسجيل أرقام تصل أحياناً إلى **600** مسلم فرنسي جديد كل يوم، يبين أغلب الداخلين إلى الإسلام من فئة الشباب أن بداية اهتمامهم بالإسلام لم تكن تتعدى في بداية الأمر بضع دقائق امضوها على مشاهدة فيديو أو صورة ذُيّلت بتعليق بسيط عن الأحداث التي تمر بالأمة الإسلامية، مقطع شدهم للتعرف أكثر على ما تمر به هذه الأمة من أحداث، وردة فعلها تجاه الأحداث تلك، بعد هذا تحول إلى فضول للبحث على صفحات الشبكة العنكبوتية عن تفاصيل أكثر ذكرت في مقطع الفيديو على عجالة، يقول سيلفي أوتيلي « لم أكن من المهتمين بما يحدث في الشرق الأوسط وكأن الأمر لا يعنيني، وفي يوم ما كنت اتصفح حسابي على شبكات التواصل الاجتماعي؛ ووجدت أن أحد الأصدقاء علّق على أحد مقاطع الفيديو التي كانت تتحدث عن غزة، جرني هذا الفيديو للبحث عن موضوع غزة، بحثت عبر الهاشتاق الخاص باسم المدينة؛ فوجدت المئات من مقاطع الفيديو التي تبين معاناة المسلمين في تلك المدينة الصغيرة، وبدأت بالخوض في البحث عن أي فيديو يتحدث عن دين هؤلاء الناس وعقيدتهم، ومع

الأيـام ازدادت معرفتنـي بـالإسلام، واكتسـبت أصدقـاء مسـلمين جـدد علـى شـبكات التواصـل الاجتماعـي مـن حـول العالـم؛ حدثونـي عـن الإسلام، ووضحـوا لـي أشـياء كثيـرة كنـت أجهلهـا، وبعـد أشـهر وجـدت نفسـي أدخـل أحـد المسـاجد فـي مدينتـي وأشـهر إسلامـي».

هـذه الأمثلـة للشـباب فـي الغـرب الذيـن رفعـت عنهـم بعـض مقاطـع الفيديـو الغشـاوة عـن أعينهـم، فأبصـروا بهـا طريـق الحـق، أمـا بالنسـبة لشـباب الأمـة الإسلاميـة فالأمثلـة كثيـرة، ويكفيـك أن تتصفـح حسـابات الشـباب علـى الانسـتغرام أو الفيسـبوك أو التلجـرام؛ لتعـرف أن مقاطـع الفيديـو القصيـرة بلغـت مـا لـم تبلغـه مقـالات طويلـة.



نصيحة مشايخنا ... بسّط رسالتك لتصل

إن المتتبـع لكتابـات مشـايخنا حـول موضـوع الإعلام؛ يجدهـم يولـون أهميـةً قصـوى لنـوع الرسـالة التـي يجـب علـى المتصـدر للإعلام إيصالهـا؛ مـن حيـث بسـاطتها، وسـهولة فهمهـا لعـوام المسـلمين علـى اخـتلاف مسـتواياتهم المعرفيـة ومداركهـم، فيبيـن الشـيخ سـيف العـدل -حفظـه اللـه- أن التربيـة مـن خلال الجهـاد أمـرٌ مطلـوبٌ؛ لرفـع إدراك عـوام المسـلمين لطبيعـة الصـراع، وطـرق تحقيـق النصـر فيـه، هـذه الأسـطر القليلـة يمكـن اعتمادهـا أخـي الإعلامـي كمنهـج عمـل إعلامـي جهـادي متكامـل يبيـن مهامـك ولمـن تصـوغ رسـالتك فيقـول: «الثـورة تعمـل فـي الشـعب فتعلمـه ليـدرك حقوقـه ويطالـب بهـا .. وتكسـبه إرادة التغييـر فيضحـي بطيـب نفـس .. وتعرفـه علـى طريـق التغييـر ووسـائل كل نـوع .. وتلقنـه مـا يـرد بـه شـبهات دعـاة النظـام .. وتحصنـه مـن حيـل وأسـاليب خـداع النظـام .. وتعـده لتحمـل رد فعـل النظـام العنيـف .. وتمـده بوسـائل إقامـة نظامـه وحمايتـه .. وتقيـم فـي نفسـه القـدوة التـي تنقـاد لهـا الجمـوع وتسـتمر منـارة للأجيـال .. وهـي عمليـة تربويـة حركيـة متطـورة لا جمـود فيهـا .. حتـى يتحقـق التغييـر .. وتلبـي طموحـات شـعبها..»(1)

ونـرى هنـا الشـيخ أبـا يحيـى الليبـي -رحمـه اللـه- يطالبـك أنـت أخـي الإعلامـي بتبسـيط رسـالتك، والتركيـز علـى مخاطبـة عـوام المسـلمين لأنهـم ذخيـرة الجهـاد الحقيقيـة، فيقـول: «يجـب التركيـز فـي خطاباتكـم واصداراتكـم علـى عـوام المسـلمين، وعـدم الاسـتغراق فـي مخاطبـات ومناقشـات مـا يسـمى بالنخبـة؛ فليـس هنالـك أنفـع للجهـاد وأسـرع اسـتجابة لـه وحـب لأهلـه وتعاطـف معهـم كعـوام المسـلمين؛ وذلـك لأن فطرهـم لا زالـت نقيـة، ومحلهـا قابـل للخيـر الكبيـر» (2).

ليـس المطلـوب أن يطـرح الخطـاب مفاهيـم صعبـة معقـدة، فالمخاطـب مـن عـوام المسـلمين يحتـاج إلـى أمثلـة عقليـة ملموسـة سـهلة الفهـم، حـث عليهـا المجاهـد جـواد الجزائـري: «قلنـا فـي الابتـداء إن الخطـاب الجهـادي أخـذ معالمـه مـن الخطـاب الإسلامـي العـام، ونقـول أيضًـا إن مـن أهـم معالمـه خطـاب العقـل ، إذ كان الخطـاب القرآنـي فـي أول الأمـر وهـو يخاطـب أهـل الشـرك يخاطبهـم لإثبـات ربوبيـة الله عز وجل بدعوتهم للنظـر فـي خلقـه وفـي خلـق أنفسـهم وخلـق الأنعام من حولهـم ودعاهـم للتأمـل والتدبيـر فـي خلـق السـموات والأرض، وجميـع هـذه الأشـياء كمـا هـو معلوم هي أشـياء حسـية يتـم إدراكهـا بالعقـل، وعلـى هـذا كان الخطـاب العقلـي مـن أهـم سـبل الإقنـاع؛ والـذي وجـب الاعتمـاد عليـه فـي الخطـاب الموجـه للجماهيـر؛ ونحـن نعالـج مسـائل حسـية تهمهـم لأن المنطـق السـليم يـؤدي إلـى الفهـم السـليم، والفهم السـليم يؤدي إلى العمل السـليم، فوجـب أن تعـي الأمـة وبالأرقام حجـم الثـروات المنهوبة، وحجـم الفسـاد المادي بجميـع صـوره، ويجـب أن تعـي الأمـة جيـداً حجـم التخـاذل الـذي حـرم الأمـة مـن أسـباب القـوة، وأسـباب تخلفهـا عـن ركـب الصناعـات ،وحقيقـة الترسـانة العسـكرية التي هي حبيسـة المسـتودعات دون اسـتغلالها فـي نصـرة المسـتضعفين علـى الأرض، كلهـا حقائـق حسـية تحتـاج إلـى خطـاب عقلـي لتحويلهـا إلـى مفاتيـح للحشـد» (3).

(1) صفحـة 9 - الصـراع وريـاح التغييـر (دورة سياسـية وعسـكرية (الجـزء الثانـي) الثـورة ... الاسـتراتيجية - جمع وترتيـب سـيف العـدل - محمـد صلاح الديـن عبـد الحليـم زيدان
(2) صفحة 10 رسالة إلى الاخوة في ثغر الاعلام الجهادي ابي يحيى الليبي رحمه الله
(3) صفحة 25 - الخطاب الجهادي من اجل خطوة تصحيحية نحو النصر - جواد الجزائري

من مواقف الصراع مع الشيطان في مواطن الشهادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذه بعض المواقف التي سمعتها من إخوة حطوا رحالهم وخرجوا من هذه الدنيا خير خروج، خرجوا بالصفقة الرابحة مع ربنا الكريم سبحانه، بأن باعوا أنفسهم لله كما نحسبهم ولا نزكيهم على الله.

حديثنا هو عبارة عن تبادل لأطراف حديث دار بيننا في إحدى الليالي أثناء تناولنا لوجبة العشاء، وجميع من ذكروا هذه القصص والمواقف كانوا من المجاهدين في جزيرة العرب، فبدأ الكلام عن الجراح في المعركة، فحكى الأخ الأول -الذي أصيب في أفغانستان-: (أنه ظن حين أصيب أن تلك الساعة هي ساعة مغادرته الدنيا، وكان يسمع الشيطان كأنه يتحدث عند أذنه يقول له ارفع صوتك بقول (لا إله إلا الله) لكي يعلم الجميع أنك ختمت حياتك بهذه الكلمة، فيقول: أيقنت حينها أن هذه من وسوسة الشيطان الذي ما زال يلاحقني حتى آخر رمق في حياتي، ويريد مني أن أختم حياتي مرائيا والعياذ بالله فيحبط عملي، وربنا سبحانه يقول في الحديث القدسي: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه) رواه مسلم. يقول: فاستعذت بالله من تلك الوسوسة وكنت أردد كلمة التوحيد بصوت منخفض حتى لا يسمعني أحد وأخلص شهادتي لله سبحانه،)

ولم يكد ينتهي هذا الأخ من حديثه إلا وداخله أخ آخر مؤيداً ومتفاعلاً مع الموضوع ويقول (لقد حصل لي أمراً يشبه كثيراً ما حصل لك؛ فعندما كنت أجاهد في زنجار أبين وفي معركة دوفس الشهيرة انفجر مقذوف بجواري وأصبت بشظية في نحري من الجهة اليسرى، وأصبح الدم يسيل بشكل متدفق كأنه صنبور ماء غزير، يقول: فأيقنت حينها أنها آخر لحظات حياتي، ويحلف بالله مؤكداً على صدق حديثه أن صوت الشيطان في أذنه كأنه يسمع شخصاً من بني البشر يناديه قائلاً بما معناه: (ارفع سبابتك وابتسم) يقصد حتى تكون صورته بعد مقتله مبتسماً فيثني عليه الإخوة من حوله بأنه استشهد مبتسماً وأصبعه السبابة مرفوعة؛ بمعنى أنه كان يردد كلمة التوحيد وختم حياته بها.

فيقول لم أشك في تلك اللحظات أن هذا هو الشيطان الذي لم تنتهي معركتي معه بعد فاستعذت بالله منه ولم أبتسم وأصبحت حينها أردد كلمة التوحيد (لا إله الا الله) من دون أن أرفع أصبعي، وذلك ليخزى الشيطان ويخيب وأنتصر عليه لأحفظ عملي عند ربي الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)ا.هـ

ثم تبادلنا التعليقات حول تلك المواقف وانتهت الجلسة. لكن ذلكما الموقفين المذكورين لم يزولا من خلدي إلى اليوم، ولا زلت بين الفينة والأخرى أتذكرهما وأذكرهما لإخواني، ولعل أحد المجاهدين حين يقرأ هذه السطور قد جاءه نفس هذا الوسواس الذي جاء للأخوين الكريمين الشهيدين كما نحسبهما ولا نزكيهما على الله، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشيطان متربص بنا في كل لحظة، ولا ييأس من الإغواء حتى في آخر لحظات المسلم المجاهد في هذه الدنيا لعله يظفر وينتصر عليه، ولنا في ذلك عبرة وعظة، ونعلم أن مداخل الشيطان على النفس خفية وماكرة، وكما أخبر بذلك الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حين قال: (الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل)، قالوا: كيف ننجوا منه يا رسول الله؟ قال: (قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بقلم / جليس الشهداء ومحبهم

أَمَا واللهِ قَد ظَهَرَ الخَفَاءُ ... وبَانَ الحَقُّ وانزَاحُ الغِطَاءُ
وعَادَت حَربُهُم عَلَنًا عَلَينَا ... فَمِما ذَا التَّستُّرُ والحَيَاءُ
تَرَونَ جُيُوشَهُم فِي كُلِّ أرضٍ ... تَعِيثُ فَسَادَهَا أنَّى تَشَاءُ
أَكُنتُم تَحسَبُونَ الذُّلَّ حَلًّا ... وهَل يُجدِي التَّوَسُّلُ والبُكَاءُ؟
وأكرِم بِالجِهَادِ طَرِيقَ عِزٍّ ... تَحُثُّ لَهُ المَكَارِمُ والإبَاءُ
فَتِلكَ أُسُودُهُ فِي كُلِّ حِينٍ ... تُعِيدُ المَجدَ دَيدَنُهَا الفِدَاءُ
فَدَوا دِينَ الهُدَى حَتَّى تَعَالَت ... لَهُ الرَّايَاتُ وانكَسَر العِدَاءُ
كَأنِّي بِالوِجُوهِ غُدَاةَ صَاحُوا ... إلَى الجَبَهَاتِ يَكسُوهَا الضِيَاءُ
وبِالبَسَمَاتِ تَعلُو كُلَّ ثَغرٍ ... وبِالآمَالِ يَغمُرُهَا السَّنَاءُ
نُفُوسٌ تَرتَقِي عَزماً وحَزماً ... ويَملَؤهَا التَّفَاؤلُ والعَلَاءُ
فَهَلَّا خَلفَهُم سِرنَا جُمُوعاً ... نُجَاهِدُ كُلَّ مَن عَاثُوا وسَاءوا
نُعِيدُ لِأُمَّةِ الإسلَامِ مَجداً ... لِيَخفِقَ فِي مَرَابِعِهَا اللِّوَاءُ
فُهُبُّوا يَا بَنِي قَومِي وصُولُوا ... فَمَا غَيرُ الجِهَادِ لَنَا وِقَاءُ
فَفَجرُ الحَقِّ بَانَ لَهُ بُزُوغٌ ... ولَن يَبقَى لِذِي الظُّلمِ البَقَاءُ
فَتِلكَ كَتَائِبُ الإسلَامِ تَعلُو ... ورَايَاتُ الطُّغَاةِ لَهَا الفَنَاءُ
فَفِي يَمَنِ العُلا جَيشٌ هَصُورٌ ... بِأبيَنَ مَا أظُنُّ لَهَ كِفَاءُ
فَقُومُوا أَي بَنِي قَومِي إلَيهِم ... لِنَنصُرَهُم إذَا حَانَ اللِّقَاءُ
فَإمَا العَيشُ فِي عِزٍّ وإلَّا ... فَمَوتُكَ والحَيَاةُ إذاً سَوَاءُ

